

الثقافة
ثراء
وسيرة
لا تنتهي

الأدب الأسبوعي

www.awu.sy

العهد الذهبي
لاتحاد الكتاب
العرب

2019 - 1969

25 ل.س

12 صفحة

الأسبوع الأدبي - "السنة الواحدة والثلاثون" العدد: "1713" الأحد 1/24/2021م - 11 جمادى الآخرة 1442

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

• مالك صقور

كلمة أولى

.. "الخيار الوحيد أمامنا هو الانتصار" .. هكذا قال القائد الأسد ..

والانتصار هنا، انتصار عسكري، انتصار سياسي، انتصار ثقافي يواجه الفكر الظلامي، بلى!

الخيار أمامنا هو الانتصار.. الانتصار على الأعداء والانتصار على الضعف والذات، وخير من يلتقط هذا القول الذي هو شعار مؤتمرنا اليوم هم أنتم أيها الكتاب.

والمفكرون والباحثون، في هذا الزمن الذي انقلبت فيه المواقف، وفسدت الطباع، وتغيرت الأخلاق، واختفت القيم.

في زمن استشرى فيه الزيف والنفاق، وتفشى الحقد والكيد، والانحطاط العربي بلغ الزبى، في زمن صارت الخيانة فيه وجهة نظر، في زمن تكالبت فيه أكثر من ثمانين دولة تقودهم الإمبريالية الأميركية والصهيونية العالمية وتركيا والسعودية على سورية العربية الأبية...

في زمن الانحطاط العربي هذا، بقي القائد بشار الأسد يقبض على جمر الحق والحقيقة.

رافعا راية القومية العربية، مدافعا عن قيم العروبة متمسكا بالمبادئ والثوابت الوطنية والقومية والإنسانية.

في زمن الانحطاط العربي هذا، مازال الرئيس بشار الأسد يجدل جبل الصمود، والتصدي، والتحدي، في الوقت نفسه، يحرص على عرى الصداقة الحرة، والمودة الصادقة، والتعاون الثمر مع الأشقاء والأصدقاء، الحلفاء، في روسيا وإيران، وحزب الله.

أيها الزميلات أيها الزملاء

ينعقد المؤتمر العاشر وسورية الوطن الأعلى تواجه أعنى التحديات في الداخل والخارج، تحديات مصيرية، ضد الكيان الصهيوني، تحديات الهوية، ومواجهة الأعداء المترصين بأرضنا، وسرقة نفطنا، ونهب قممنا، وحرق غاباتنا، وعلى الرغم من إدخال آلاف الإرهابيين المدججين بالعتاد وأصناف المرتزقة، وفتح جبهات ومعارك على كامل الجغرافيا السورية، وعلى الرغم من استخدام كافة أساليب الوحشية والهمجية في هذه الحرب الظالمة على الشعب السوري فتم النهب والسلب والبطش والقتل والفتك والخطف وقصف الأهالي الأمنين العزل، وهدم المدارس وحرقتها، والمشايخ، ومضغ الكبود، وأكل القلوب وسرقة أعضاء الأجساد على الرغم من كل هذا بقيت سورية صامدة شامخة بفضل شعبها وجيشها وشهادتها وقائدتها الفذ بشار الأسد الذي بقي شامخا، متحديا، ثابت القدم والعزيمة.

أمام هذا الصمود الأسطوري لا نرفع القبة ونحنى إجلالاً وحسب بل نقبل الأرض تحت أقدام بوسائل الجيش العربي السوري.

أيها الزميلات أيها الزملاء

مؤتمرنا هذا، مؤتمر انتخابي، ولكن لعدم انعقاد المؤتمر السنوي بسبب هذه الجائحة، لم تناقش التقارير عن السنة الماضية. فأمل أن يلقى تقرير مجلس الاتحاد العناية وإقراره والمصادقة عليه.

وهنا، أقول بجرأة وصراحة، إنني أؤمن بالنقد والنقد الذاتي، ومن يعمل يخطئ. هما اثنان لا يخطئ الله والذي لا يعمل، ولكن علينا أن لا نصحح الخطأ بخطأ آخر أو أكبر. نعم ثمة سلبيات وثغرات، ولكن الإيجابيات كانت أكبر.

وعين الرضا عن كل عيب كليلية

ولكن عين السخط تبدي المساويا

فليحمل واحدنا ميزان العدل، ليزن السلبيات والإيجابيات لتظهر الكفة الشائلة والكفة الهاوية.

يعرف الجميع ماذا حدث في هذه الدورة، مع ذلك لدينا ما نعتز به ونفتخر من إنجازات. فعلى الرغم من كل الصعوبات والحصار الجائر، تم الاحتفال بالذكرى الخمسين لتأسيس الاتحاد برعاية السيد الرئيس، هذه الاحتفالية أعادت هبة الاتحاد، ومكانة الكاتب، وقد توجت هذه الاحتفالية باستقبال السيد الرئيس للوفود العربية والأدباء السوريين، واستمع إلى كل منهم ووجه إلى الاستثمار في الثقافة والإنسان.

كما أنجز توقيع عقد الاستثمار مع شركة "سيريتل" لمدة خمس سنوات بمبلغ مقداره مليار وثمانمئة مليون بالإضافة إلى الودائع السابقة 460 مليون ويوجد في الحساب الجاري 177 مليون.

وسامحوني إن قلت الآن للذين لا يرون إلا السلبيات، يوجد في الاتحاد مئة وعشرة موظفين أي مسؤول عن مئة وعشر عائلات. بالإضافة إلى الضمان الصحي واعانة الوفاة، والتقاعد.

بلغ إجمالي المتقاعدين 439 متقاعد. 199 عضو متقاعد يستفيد بشكل شخصي.

240 أسرة متوفى تستفيد من الرواتب.

أيها الزميلات أيها الزملاء

يطلق على الكاتب والأديب، تسمية ضمير الشعب والأمة، فإذا كان الكاتب فعلاً ضمير الشعب والأمة، فلأن الكاتب صادق، وأمين، ونزيه، ولأنه معلم، ومنور، ومبشر، ونذير، وشاهد، ولأنه يجمع هذه الصفات فهو ضمير الأمة والشعب.

وأرفض رفضاً باتاً أن يكون الكاتب كذاباً ونماماً ومقاولاً، وواشياً.

الكاتب هو الذي يفضل الإيثار لا الاستئثار، ولهذا، فإن العمل في هيئات الفروع، والجمعيات، والمجلس، والمكتب التنفيذي، هو عمل طوعي لخدمة الاتحاد، وأعضاء الاتحاد خاصة، والثقافة بشكل عام.

وأخيراً أرفع للسيد الرئيس أسمى آيات الإجلال والإكبار والاحترام الذي دعم الاتحاد والثقافة والذي جسّد أهمية العلاقة بين القائد والشعب وانعكس ذلك باهتمامه ببقاء الكتاب، والمواطنين، ولقاءاته المتكررة مع القاتلين.

فهنيئاً للانتصار الشعب السوري هنيئاً للقائد العربي الوحيد سيادة الرئيس بشار الأسد رافع راية الأمة وراية الصمود.

والسلام عليكم



لوحتان للفنان التشكيلي العالمي بابلو بيكاسو

الأمن الثقافي

• د. عدنان عويد

الأمن في سياقه العام هو اتخاذ الحيطة والحذر بمصالح الفرد أو المجتمع أو الدولة، أو بمجموع هذه المكونات، من أي خطر داخلي أو خارجي يمكن أن يعيث بها أو ينال منها.

وعلى هذا الأساس، يأتي الأمن القومي، والأمن الوطني، والأمن العسكري، والأمن الغذائي، والأمن المائي والجوي والبحري والأمن الثقافي .. وغير ذلك من أشكال الأمن الأخرى التي تهم حياة المكونات التي أشرنا إليها أعلاه، أي الفرد والمجتمع والدولة.

وإذا كانت كل أشكال الأمن التي جئنا عليها، عدا الأمن الثقافي تشتغل على الجانب المادي لحياة الإنسان، فإن الأمن الثقافي هو الأمن الذي يشتغل على الجانب الروحي.. أي المعنوي. أي الجانب العقلي، أو الوعي، وما يترتب على هذا الجانب من معطيات نفسية وأخلاقية وحتى السلوكية، على اعتبار السلوك في المحصلة، هو تعبير عن حالة وعي الإنسان بمحيطه ومصالحه.

إذن، في الأمن الثقافي، يهتم القيمون على مسألة الأمن الثقافي في كيفية الحفاظ على وعي الناس من الضياع في عوالم اللامعقول، والعبث، والوهم، والانغماس في المجتمع الاستهلاكي القائم على الشكل واشباع الفرائز على حساب قيم الروح النبيلة التي تعبر عن جوهر الإنسان وقضاياها المصيرية، ممثلة هذه القضايا بحريته وعدالته ومساواته وتحكمه بمصيره الإنساني، والوقوف بوجه قوى الجهل والاستبداد وكل قوى التجهيل والمصالح الأنانية الضيقة من رجال سياسة ودين ومال، وما يستخدمونه من وسائل فائقة القدرة على توجيه عقول الناس ونمذجتها بعيداً عن مصالحهم الحقيقية.

نعم... إن أعداء الشعوب والإنسانية يعرفون تماماً ما يلعبه العامل الروحي / الثقافي في تجذير استراتيجية ضياع الشعوب. فسلح الكلمة والصورة والأيديولوجيا المغلقة، يظل أعظم فتكاً وتدميراً لجوهر الإنسان.. أي روحه، حيث تقوم الكلمة وبقية الوسائل الأخرى باغتصاب الروح من الداخل ببطء لتضمن اغتصابها باستمرار، وتحقيق حالة استلابها وخيانتها لتاريخها بالذات.

لقد أثبتت التجارب التاريخية، إن الذي يضمن السيطرة على الشعوب

هو التخریب الروحي والقيمي لهذه الشعوب، أو ما يسمى حرب المعنويات في شقيها الثقافي والاجتماعي، كحرب اللغة، والتعليم، والضم، والأدب، والذوق، والعادات والتقاليد، والأزياء، والطقوس، ومكانة المرأة، والوعي العقلاني النقدي... الخ.

الدور التخريبي للقوى الحاكمة المستبدة وقوى الاستعمار:

إن القوى الحاكمة المستبدة والاستعمار كلاهما يشكلان الخطر الأكبر من داخل وخارج الشعوب، فكلاهما يعملان بقصد على تخريب ذاكرة الفرد والمجتمع، وحتى حياته اليومية المباشرة. فالقوى الحاكمة المستبدة تهدف من وراء هذا التخريب تجهيل الناس وضياعهم في مشاكل جزئية تبعدهم فيها عن فساد الطبقة الحاكمة، ورغبتها المحمومة في استمرار سلطتها وتحكمها بحياة الشعوب. وكذلك القوى الاستعمارية، تقوم هي أيضاً باستخدام هذا التجهيل والتخريب الروحي حتى تظل قادرة على نهب ثروات الشعوب واستعمارها.

إن ما قامت به وتقوم القوى الحاكمة المستبدة من تجهيل لشعوبها وتخريب لذاكرتها الوطنية والإنسانية عموماً، رحنا نلمسه في العديد من دول عالمنا العربي، فالشعوب التي تحمل السلاح ضد مكوناتها، وتعمل على تدمير مكونات الدولة والمجتمع، وتمارس سرقة أموال الناس بكل أشكالها، وقتل المختلف على الهوية، واللجوء إلى الخارج للاستقواء به ضد إخوة الداخل. مع غياب كامل لمفهوم الوطن والمواطنة باسم الحرية، هو دليل عملي لا يشوبه الشك، على سياسات التجهيل التي مورست ضد الشعب من قبل هذه الحكومات، إن كان عن طريق استخدام ورقة الدين ممثلاً هنا بخطابه السلفي التكفيري الوثوقي الاستسلامي بكل مدارسها المحايية للسلطان من أشاعة ومتصوفه، ورجال دين الذين ملأ الزيف قلوبهم. أو عبر وسائل الإعلام والثقافة السطحية الاستهلاكية البعيدة عن تشغيل العقل والقيم الإنسانية النبيلة.

أما القوى الاستعمارية، فمن يتابع حالة تطور المشروع الاستعماري الامبريالي، يجد كيف عملت هذه القوى الاستعمارية ليس على إخضاع هذه الشعوب تحت سيطرتها المادية ونهب ثرواتها فحسب، بل العمل على إعادة نمذجة عقول أبناء هذه

فتنا الجميلة

• معاوية كوجان

سرت على ألسنتنا تعابير ليست صحيحة، لابد من التنبيه إليها وتصويبها.

من تلك التعابير قول الناس: أنا كطييب أنصح بكذا، وأنا إنسان لا أقبل بكذا.

وهم يقصدون الحال من الفعل وإذا أردنا تقويم الجملتين السابقتين قلنا: أنا طبيباً أنصح بكذا؛ أي كوني طبيباً، وأنا إنساناً لا أقبل بكذا؛ أي حالة كوني إنساناً.

وقد تسربت هذه الاستعمالات الخاطئة لبعض تعابير لغتنا العربية كما هم معلوم من الترجمة الحرفية عن الإنكليزية. في الإنكليزية يقولون مثلاً: We as arabs refuse accupation.

ويترجمونها حرفياً فيقولون: نحن كعرب نرفض الاحتلال.

وترجمتها الصحيحة: نحن العرب نرفض الاحتلال.

يقولون خطأ: ضربٌ مُبرِحٌ. بَرِحَ، أي: زال، وبرِحَ به الألم، أي: اشتدَّ عليه. إذا: التعبير الصحيح هو: ضربٌ مُبرِحٌ، لا مُبرِح.

الدائنُ: من يعطيك مالاً على سبيل الدين. والمدِينُ هو من أخذ المال ديناً.

الخطأ الشائع قول الناس: أنا مديون. والصواب: مدين.

الشغافُ بفتح الشين غلافُ القلب أو سويداؤه. ويُخطئ الناس فيقولون: شغاف بكسر الشين.

الشعوب ثقافياً، من خلال تسويق النموذج الغربي الاستعماري داخل دول ومجتمعات الشعوب المستعمرة، لقد حاربت اللغة القومية لهذه الشعوب وفرضت لغتها في التعليم، وعبر اللغة عملت على تغيير ذاكرة أبناء المجتمع وربطها بتاريخ القوى المستعمرة وقيمها وعاداتها وتقاليدها وأبطالها. وإذا كانت قد ساهمت هنا وهناك في نشر بعض قيم الدولة المدنية، كالديمقراطية، والبرلمانية وغيرها، إلا أنها وظفت هذه القيم لمصلحتها وليس لمصلحة الشعوب المستعمرة. فباسم الديمقراطية مثلاً قُتت المكونات الاجتماعية وأدخلتها في حالات صراع على الهوية الطبقية أو العرقية أو الدينية.

نعم.. لقد عملت القوى الاستعمارية ولم تزل تعمل على خلق عوثة ثقافة الاستهلاك والسلعة، بشقيها المادي والروحي، إن كان سابقاً عبر الاستعمار المباشر وحملات التبشير ورسائله الملقومة بمصالح المستعمر، أم عبر وسائل الثورة المعلوماتية الهائلة التي اخترقت اليوم كل مسامات حياة الفرد والمجتمع في هذه الكرة الأرضية. فعبورها راحت تسيطر على عقل وغريزة الإنسان معاً. فسيطرتها على عقله من خلال بث منات النظريات الفكرية المتعلقة بسياساته أو إبداعاته الفنية والأدبية، هي تعمل على ربط كل شيء في حياته بدوافع نفسية أو غريزية أو لا شعورية أو حدسية، أو مواقف إرادوية فردانية أو دينية، فكانت مدارس الفرويدية والنيوفرويدية والعبثية والدارونية الاجتماعية والبنوية والوضعية وغيرها، مبعدة المواقف أو العوامل الحقيقية لسيروية وصيروية الإنسان القائمة على المصالح بشقيها المادي والروحي، وعلى البعد الطبقي المتجسد فيها بهذا الشكل أو ذاك.

حقيقة إن ثقافة الاستهلاك في النظام العالمي الجديد، هي ثقافة الموت بكل أشكاله وصوره، ثقافة نمذجة الإنسان وتذويره أو تحويله إلى ذرة ليس له لون أو راحة أو طعم، إلا لون ورائحة وطعم ما تريده القوى المسيطرة على العالم اليوم، عبر جامعاتها وإعلامها وفنونها الأدبية والتشكيلية، ويأتي في المقدمة دائماً ثقافة الصورة والتلفاز والسينما والصحافة وأشكال الدعايات الإعلانية التي تشتغل خارج العقل والمنطق.

قراءة في كتاب الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية

المؤلف: الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي

• د. مصطفى العبد الله الكفري



كتاب «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» من أكثر الكتب التي أثارت جدلاً في القرن العشرين، كما حورب مؤلفه الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي بشكل علني وفاضح في فرنسا ومن قبل الصهيونية العالمية، لأنه تجرأ على إحدى المحرمات التي رسختها الصهيونية العالمية دون أن تسمح لأحد بمناقشتها أو فتح لمفاتها، ولا يتعلق موضوع الكتاب بالبحرقة (الهولوكوست) فقط، بل تعداه إلى دحض الأكاذيب الإسرائيلية التي سبقت قيام دولة إسرائيل بمئات السنين، مثل مقولة الأرض الموعودة وشعب بلا أرض بلا شعب، وغيرها

من المقولات التوراتية التي تثبت الأبحاث يوماً بعد يوم أنها «خرافات» لا أصل لها إلا في رؤوس كتابها. (1)

لكن غارودي لم يؤلف كتاباً بالمعنى التقليدي، إنما حرص على أن يجعل من الوقائع التاريخية نسيجا للحقائق، ويصنع مساحة من القماش قابلة للنظر وقابلة للفحص وقابلة للاختبار التماسك والمتانة. فالكتاب يتضمن مجموعة أساطير صهيونية عرضها الكاتب إجمالاً على النحو التالي: (2)

الأرض الموعودة لليهود في فلسطين؟
اليهود شعب الله المختار؟

أرض بلا شعب لشعب بلا أرض؟
المحرقة النازية Holocaust؟

العقيدة اليهودية والصهيونية السياسية؟ والمسافة بين الاثنين؟ (3)

حاول غارودي توثيق كل ما ورد في كتابه باليوم والتاريخ والمكان والشخصيات، ومن الممكن الرجوع إليها بسهولة من خلال كتابه.

يرى محمد حسنين هيكل في تقديمه للكتاب أن الحديث عن المحرقة التي تعرض لها اليهود في الحرب العالمية الثانية وراح ضحيتها كما يدعون ستة ملايين يهودي، بحاجة إلى المراجعة النقدية؛ حيث ذكر أن إحصاء عصابة الأمم عن عدد اليهود في العالم سنة 1938 حين بدأت الحرب، وهو آخر تقرير سنوي لهذه المنظمة قبل الحرب العالمية الثانية بلغ 11 مليوناً، أما الإحصاء الذي قامت به الأمم المتحدة التي حلت محل عصابة الأمم بعد الحرب، سنة 1947، أظهر أن عدد اليهود بقي كما هو قبل الحرب 11 مليوناً. وهذا يثبت بما لا يدع مجالاً للشك، من الناحية المبدئية، أن عدد من فقدوا من اليهود سواء بالقتل أو بالموت الطبيعي بسبب الأمراض التي انتشرت آنذاك في معسكرات الاعتقال، أو بسبب السخرة التي أخضع الألمان اليهود لها، لا يزيد عن العدد الذي مفروض أن يزيد فيه 11 مليون إنسان خلال تسع سنوات، وهو بالتأكيد أقل كثيراً من ستة ملايين. كما أورد هيكل بأن تقدير دوغلاس ريد حول ضحايا اليهود في المحرقة التي حدثت فعلاً لا يتجاوز الزيادة التي حصلت في عدد اليهود في العالم حسب معدل النمو السكاني لهم خلال سبع أو ثمان سنوات، ويقدر بحوالي ثلاثمائة إلى أربعمائة ألف يهودي فقط وليس ستة ملايين. (4)

يشير الكتاب السنوي اليهودي إلى أن عدد اليهود في بلدان أوروبا الخاضعة للسيطرة الألمانية، في أعقاب التوسع النازي الكبير وامتداده إلى روسيا، قد بلغ في عام 1941 نحو ثلاثة ملايين ومئة وعشرة آلاف وسبع مئة واثنين وعشرين، بما في ذلك اليهود الذين تبقوا في ألمانيا، فكيف يباد منهم إذن ستة ملايين؟ (5)

يبدأ غارودي كتابه بالحديث عن اعتماد الصهيونية أساطير التوراة و التعاليم التي وردت فيها، خاصة في سفر «يوشع»، (والتي قضى فيها على سكان عدد من المدن الفلسطينية وأبادهم عن آخرهم بأمر من الرب «رب الجنود»، ويوضح غارودي أن هذا السلوك ظل مستمرا في الأدبيات اليهودية، إلى أن تبنته الصهيونية كنهج سياسي وعسكري ما زال قائماً إلى

(اليوم). (6)

ثم يناقش موضوع المحرقة (الهولوكوست)، والمبالغة في عدد ضحايا اليهود. ويتساءل: لماذا تمت المبالغة في أعداد الضحايا؟ ولماذا تم التعتيم على الجريمة الحقيقية التي قام بها هتلر ضد الإنسانية جمعاء، لتتحول إلى جريمة ضد اليهود وحدهم؟ فيقول غارودي: «كان من الضروري المبالغة في أعداد الضحايا، كما كان من الضروري أن تصبح الإنسانية جمعاء شريكة فيما يسمى "أكبر عملية إبادة في التاريخ"».

حاول غارودي في كتابه تفنيد الرقم المبالغ فيه للضحايا اليهود الذي ادعته الصهيونية، ليس من خلال تبرير الأعمال النازية، ولكن من خلال استجلاء الحقيقة،

فمقتل فرد واحد ظلماً هو انتهاك للإنسانية كلها، لكن هذا المبدأ لا يعني المبالغة في أعداد الضحايا، وتجاهل ضحايا الأعراق الأخرى، ويؤكد تجاهل اليهود لأنفسهم، الضحايا الذين انخرطوا في حركات مقاومة ضد النازية سواء في فرنسا أو روسيا أو أي من البلاد التي خضعت للسيطرة الألمانية. (7)

أكد غارودي أن الدعم الذي تلقاه إسرائيل «مادياً ومعنوياً وسياسياً وعسكرياً» من الولايات المتحدة الأمريكية، ويغني على عنصريتها وجرائمها التي ترتكبها، هنا نذكر أمثلة على الدعم الأمريكي لإسرائيل:

بتاريخ (10 نوفمبر 1975)، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتفرقة العنصرية، ومنذ انهيار الاتحاد السوفييتي هيمنت الولايات المتحدة الأمريكية على الأمم المتحدة، وتمكنت في 16 ديسمبر 1991 من دفع الأمم المتحدة إلى إصدار قرار بإلغاء القرار العادل الصادر عام 1975. وبإلحاح فإن هذا السلوك الأمريكي ما زال هو ذاته باتجاه إسرائيل، حتى أن أمريكا تتخذ أحياناً قرارات تضيد إسرائيل مع أنها تضر بمصالح الولايات المتحدة ذاتها، «قوى الضغط الإسرائيلية الصهيونية قد نجحت في دفع الولايات المتحدة إلى اتخاذ مواقف لا تتفق تماماً مع المصالح الأمريكية وإن كانت عظيمة الفائدة للسياسة الإسرائيلية». بل تعدى الأمر إلى سكوت الولايات المتحدة عن عمليات خطيرة قامت بها إسرائيل ضد الجيش الأمريكي نفسه، «في 8 يونيو 1967، قامت القوات الجوية والبحرية الإسرائيلية بقصف الباحة الأمريكية «ليبرتي» المزودة بأجهزة استطلاع متقدمة، وذلك لمنعها من كشف الخطط الإسرائيلية لغزو الجولان، وقد ظلت الطائرات الإسرائيلية تحلق فوق الباحة لمدة ست ساعات، بينما استمر قصفها لمدة 70 دقيقة، ما أسفر عن مصرح 34 بحاراً، وإصابة 171 آخرين، وتذرعت الحكومة الإسرائيلية بأن ما حدث كان مجرد «خطأ»، لكن الضابط إنيس، وهو أحد شهود العيان الذين كانوا على متن المدمرة الأمريكية، أماط اللثام عن حقيقة الحادث عام 1980، وأثبت أنه كان متعمداً، وقد تعرض كتابه إلى حصار خانق». (8)

خلال ثمانية عشر عاماً حصلت إسرائيل على معونات مادية من الولايات المتحدة الأمريكية تقدر بنحو سبعة مليارات دولار، أي ما يزيد عن إجمالي الدخل القومي للدول العربية المجاورة لإسرائيل مجتمعة، (مصر وسوريا ولبنان والأردن)، والذي بلغ في عام 1965 نحو ستة مليارات دولار.

أشار غارودي قبل الخاتمة في كتابه إلى أكذوبة شعب بلا أرض بلا شعب، في تعداد سكان فلسطين عام 1882 بلغ عدد السكان 500 ألف نسمة، منهم 25 ألف يهودي فقط. هم اليهود الفلسطينيون، أي اليهود الذين ولدوا في فلسطين، وعاشوا فيها كأي فرد من أفرادها قبل أن تنشأ الفكرة الصهيونية التي قامت باستغلالهم.

(في عام 1892، كتب آحاد هاعام "أحد العامة" وهو اسم الشهرة للكاتب آشر جينزبرغ، أحد رواد الصهيونية الأوائل، عن انطباعاته بعد زيارته إلى فلسطين قائلاً: "اعتدنا في

الخارج أن ننظر إلى أرتس إسرائيل باعتبارها أرضاً شبه مقفرة، مجرد صحراء لا نبت فيها، وبالتالي فيوسع كل من يرغب في امتلاك أرض أن يأتي هنا ليجد ضالته، ولكن الحقيقة غير ذلك تماماً، فعلى امتداد البلاد لا تكاد توجد أرض مقفرة، والأماكن الوحيدة غير المزروعة هي عبارة عن مناطق رملية وجبلية لا تنبت فيها سوى أشجار الفاكهة، بل ولا يتأتى ذلك إلا بعد جهد جهيد وعمل شاق من أجل استصلاح تلك الأرض (وفلاحتها).

فإذا كانت هذه شهادة شاهد من أهلها، أحد رواد الصهيونية الأوائل، لم تستطع الحركة الصهيونية نفيها، لكنها قامت بتجاهلها من تاريخ الكتابات الخاص بالصهاينة الرواد، لأنها تسير عكس المنهج الذي وضعته الحركة للسيطرة على فلسطين، وبالتالي فهي تضرب فكرتهم في صميمها.

(اعتمدت الدعاية الصهيونية على فكرة اللاسامية، وهي اختراع صهيوني بامتياز، حرصت إسرائيل العالم في كثير من المواقف ضد أشخاص وهميين يقومون بنهب المقابر اليهودية، والتي أثبتت التحقيقات فيما بعد أن لا أساس لها، لكنهم في الوقت ذاته لا يترددون في هدم مقابر غير اليهود وإقامة مشاريع مكانها، وفي طرفة يوردها غارودي يقول: "في صباح يوم الديمقراطية" في الجامعة العبرية في القدس، طرح بعض الطلاب اليهود سؤالاً وجيباً: "لماذا لا تحتجون وأنتم تعلمون أن شارع "ارجون" وفندق "هيلتون" في تل أبيب، أقيما مكان مقابر إسلامية تم هدمها؟) (9)

يلخص غارودي فكرته عن الدعاية الصهيونية في خاتمة الكتاب، أن الدعاية الصهيونية هي التي تشوه مغزى الجريمة النازية في حق الإنسانية بأسرها، لأنها حولتها من جريمة ضد البشرية أجمع، إلى مذبحه لم يذهب ضحيتها سوى اليهود. ويعد تجاهل بقية الضحايا في العالم بمثابة جريمة أخرى تضاف إلى الجرائم التي ارتكبت في حق البشرية.

كتاب: «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»

تأليف الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي،

ترجمة محمد هشام،

تقديم الأستاذ محمد حسنين هيكل،

الطبعة الخامسة دار الشروق، القاهرة عام 2002، 344 صفحة من القطع المتوسط.

مراجع:

- 1 - أنظر، خالد جمعة، قراءة في كتاب الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، رام الله 8-7-2016 وفا
<https://citytala.ahlamontada.com/t3-topic>
- 2 - تقديم محمد حسنين هيكل لكتاب روجيه غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة محمد هشام، الطبعة الخامسة دار الشروق في القاهرة 2002، ص 6.
- 3 - روجيه غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة محمد هشام، الطبعة الخامسة دار الشروق في القاهرة 2002، ص 5.
- 4 - روجيه غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة محمد هشام، الطبعة الخامسة دار الشروق في القاهرة 2002، ص 9.
- 5 - الكتاب السنوي اليهودي الأمريكي رقم 5702، الفترة من 22 سبتمبر أيلول 1941، حتى 11 سبتمبر أيلول 1942، ص 666.
- 6 - خالد جمعة، المصدر السابق.
- 7 - أنظر، خالد جمعة، المصدر السابق.
- 8 - روجيه غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة محمد هشام، الطبعة الخامسة دار الشروق في القاهرة 2002، ص .
- 9 - https://wafa.ps/ar_page.aspx?id=6Rj4h9-7ea703218883851a6Rj4he

العبر مناهجية بمنظورنا

• د. معن النقري

«العبر مناهجية» ترجمة وتعريب لا يتطابقان مع الأصل الفرنسي والأجنبي بعام، أي أن ثقافتنا العربية تتفاعل محلياً مع ظواهر ومصطلحات وتصورات فكرية عالية بغير دلالاتها الفعلية ومعانيها الأصلية، لأن الجذر الأصل يكافئ في الإنكليزية discipline (وهو ذاته في الفرنسية عملياً مع ازدياد صوتي بسيط) ومنه *disciplinarity (disciplinarité)* فرنسياً، وهذا لا يقودنا قطاً إلى المناهجية بل إلى الاختصاصية أو التخصصية، لأن دلالة «ديسبلاين» هي فرع علمي أو معرفة أي تخصص أو اختصاص، بينما النهج والمنهجية ثم المناهجية لزم أن تبني انطلاقاً من جذر ميتود / Method، متود / Metod، وتالياً من ميتودولوجيا / ميتودولوجيا، وهذا غير موجود في المصطلح الأجنبي بتاتا من أساسه، أم مفردة عبر فتقابل *trans*، ومن أخواتها في هذا القطاع المنهجي: *inter*، *multi* / *plural*، وهكذا نجد في فضاءات «العبر مناهجية» شقبيات كهذه: «البيئمناهجية»، و«تعددية المناهج»، ونحن نقترح بدلاً عن ذلك كله: عبر الاختصاصية + بين الاختصاصية + تعددية الاختصاص، وملحقاتها انطلاقاً من جذر اختصاص بدل مناهج ومناهجية، مما أتى مصطلحاً مغلوطيناً في تعريب *interdisciplinarite* من الفرنسية - كتاب «يسراب نيكولسكو، العبر مناهجية: بيان، ترجمة ديمتري أفيريونوس، «آفاق» 2، دمشق، دار مكتبة إيزيس، 2000 (1)».

والاشكالية ليست هنا فقط، بل في تضخيم وتعظيم الكتاب كأحد الفتوحات والكشفات العلمية الخارقة وغير المسبوقة عالمياً (هكذا في تآويلاتنا وأوهامنا الثقافية العربية) وأنه بيان- كما بيان ما بعد الحدأة الانعطاطية وربما بالأهمية التاريخية المفصلة للبيان الشيعي منتصف القرن 19 - وكل هذا ظلم فكري فادح ويزيف وتزييف للوعي.

بعد هذا الإيضاح يمكنني الانطلاق لإرجاع الحق لأصحابه، وبخاصة قبل عام 2000 - موعد الأوهام والتزييفات العربية، وساركو على المواعيد السباقية لهذا الحدث لبيان المفارقات الكبرى، في عشرات الدراسات الوهيرة لي بالذات قبله وبعده أيضاً.

1. في الستينيات صدر كتابي الفكري الفلسفي الأول منتصف هذه الستينيات ونظرا لثمة صغر سني حينها تواضعت تواضع المخلتين بتسميته «أفكار متواضعة» وفي قراءة للكتاب من منظورنا الحالي - عبر / بين / الاختصاصي وتعديدي الاختصاص (أو التكاملي المركب بتعبيراتنا الأخرى)... توجد الإشارات التوفيقية التالية، «ثمة البذور الأولى للتوجهات التكاملية المركبة التي كانت تبرز وتنشأ للتو تقريباً حينها في العالم... فني التجربة الأولى مواكبة تزامنية مع أحدث اتجاهين يازغين ناشئين: المنظوميّات، وتعددية الاختصاص / التكاملية المركبة، مع «بين وتعددية الاختصاصية»، «رصد للجوانب بين - الاختصاصية، والتكاملية - المركبة في العمل / المؤلف سواء منه مباشرة أو من المقدمات والشروط التي أدت إليه وولادته - أعني المرجعيات والاهتمامات الشاملة المتنوعة السباقية».

وثمة أيضاً تنبيه إلى «حرص من بداية البدايات على متابعة ورصد أي إشكالية محورية ومنهجية وبحثياً من كافة الجوانب وبحسبان تنوع المنظورات والآراء...» وثمة أيضاً إشارة في ص 29 من الكتاب إلى مسألة هامة هي «وحدة الوجود التي غالباً ما اعتبرها المعتبرون أساساً ومطلق وحدة المعرفة والعلوم، وبالتالي القاعدة والركن لظواهر وتوجهات تعلم، وتفاعلا وتكاملها وتركيباتها وبين وتعددية تخصصاتها...» أي الجانب الخفي الكامن من تأكيد وحدة هذه المعارف والعلوم والاختصاصات... «أنت إذن تضع يدك منذ البداية وتأسيساً... على آفاق كبرى ولا نهائية وغير تقليدية منفتحة على مستقبل بلا حدود لتكامل وتركيب وتفاعل المعارف والعلوم والاختصاصات كمبدأ(2)».

هذه القراءة الذاتية باسمنا موجودة شبيكياً في البعث ميديا، ثقافة وفن، بعض تجربتنا... التكاملية المركبة منذ البدايات في 2017/12/9، وفي قراءة مسهبة قام بها الباحث حواس محمود منشورة شبيكياً أيضاً حول كتابنا الأول «أفكار متواضعة» على موقع «النور» إلكترونيّاً بعنوان «أفكار متواضعة / مراهق لا يتجاوز الـ 16 سنة يؤلف كتاباً فكرياً... عرض حواس محمود بتاريخ 2009/3/18 (3)، هنا بعض المقطعات من إحدى الفقرات، «إن العامل (أو العنصر أو المؤثر) البشري هو مكون تكاملي تركيبية في كثير من المجالات العلمية والاختصاصية والتطبيقية أيضاً وقد رصد ذلك جيداً ومبركاً، كما حدد مشكلات الإنسان بطابعها التركيبي التكاملي المعقد أيضاً».

2. وفي الستينيات أيضاً كانت أنها يومياتنا وخلصات مراجعاتنا وتسجيلاتنا الموجزة لكن الواسعة الشاسعة، فأتت بمثابة «يوميات وأوراق علمية وفكرية وأوراق فلسفية...» وقد انتشرت لاحقاً بهذا العنوان في دمشق(4)، ومنذ الاستهلال لفت انتباه إلى بينية وتداخلية وتعددية وعابرية الاختصاصات وقد التقّت في ذات واحدة، فورد توثيقاً ما يلي:

«الجزء الثاني متخصص فلسفياً... والجزء الأول مركب ومتنوع، يوميات ومذكرات + أوراق علمية + أوراق فكرية؛ وفي التفاصيل كثير من الاتجاهات والمدارس الكبرى، والنسبية والفيزياء الحديثة والعلوم الفيزيا - رياضية، + نظريات التطور + الفرويدية والتحليل النفسي وعلم النفس + الفكر الاجتماعي والسياسي / الفلسفة السياسية + توثيق تفصيلي بالأصل المكتوب لكافة عناوين الكتب والمقروءات بحوثياتها... (في صورة منسوخة عن الأصول كما هي) ص 107 - 113 من الكتاب ..»

جاءت هذه الفقرة المطولة التقييميّة (أو الأوتوقفدية) في قراءتنا بعنوان «التكاملية التركيبية / الميزو اختصاصية في «دفاتر الستينيات»» ضمن قراءتنا الأوسع؛ بداية تجربتنا مع عبر - الاختصاصية، التي انتشرت تحريراً بعد التحوير والتحرير على أنها «بداية تجربتنا مع الاختصاصية، وبهذا العنوان فقط» تتمكن من رسدها على الشبكة / الأنترنت في البعث ميديا، ثقافة وفن بتاريخ 2017/12/24 (د. معن النقري) (5)».

ومن المفيد تماماً في محورنا الراهن الاهتمام جيداً وجدياً برصد توثيقنا المطولة التالية في هذه القراءة، تابع معي:

«قد تستوضح عن بين الاختصاصية وتعددية الاختصاص في هذا كله...؟ الأوضح يكون مع تطوير وتصعيد المناهج الدراسية التربوية ذاتها في اتجاه التداخلية والتفاعلية وتطوير المشترك بينها - مشتركاتها - بمنهجية أكاديمية واعية متقدمة، وفي التعامل مع التعليم الأساسي ذاته قبل الجامعي بعيون تكاملية، سيما وأن المقررات والمواقد الدراسية في التعليم الأساسي / في المنهج هي حاضنة نموذجية لتداخل وتعددية الاختصاص والإمكانية تطوير التفاعل بين الاختصاصي المدبر والدار بوغي وعن قصد وبها دفية لتطوير المنهجية التربوية إلى منهجية بين- اختصاصية علمية متقدمة، كحاضنة وراعية مثل هذه التوجهات الجديدة في عصرنا، ولدينا نموذج تفصيلي تربوي - بحثي، ميزو اختصاصي (بيئي الاختصاص) مفيد وفعال في مخطوطنا مؤخراً حول «الميزو اختصاصية التركيبية...» أعود إلى الستينيات توثيقاً، هي خطوة راقية تكاملية وتركيبية وبين - اختصاصية متقدمة ومنمّقة بنهاية وراعيّاً وعن وعي... إنها لمحاولة عصامية قتيّة استثنائية لتطوير عبر - المناهجية، التربوية التقليدية، إلى عبر - منهجية أكاديمية وبين - اختصاصية علمية معرفية متقدمة وعالمية».

وثمة قراءات عديدة لهذا الكتاب هي ل: «سأنا، شبيكا + «الرأي السوري» في 2013/7/12 وقبلها 2013/7/11. وفي الرأي السوري Syrian opinion

جاءت المراجعة تحت عنوان: كتاب «من دفاتر الستينيات... مذكرات تحلل الواقع».

وكانت قراءة ومطالعة سانا قد خرجت وانتشرت في دوريات ومواقع الإلكترونية كثيرة أيضاً. ومنها جميعاً تركيز اهتمام على منهجيتي الخاصة التي وضعتها قبل ومع وبعد الاطلاع الواسع والخلصات والقراءات والكتابة في كتاب سابقاً وفي يوميات... الخ. لأنها واردة هنا توثيقاً ونسخاً عن كتاباتي بخط اليد حينها وطباعة أيضاً، وسأكتفي الآن بهذا الجانب الهام المرصود (شمولاً وعموماً) ولكن في صيغة ورقية وشبيكية معاً، كما ورد في قراءة صحيفة الثورة / الصفحة الثقافية بعنوان، «ذكريات تعقب بأريج الفكر والمعرفة.. حول كتاب من دفاتر الستينيات (يوميات وأوراق)...» دمشق 2013، يقع الكتاب في 236 صفحة قطع كبيرة أوثق شبيكياً(6)؛ «يقول د..» كانت قائمة المقروءات ببضع مئات وتميزت بأنها نوعية ومختارة بعناية وأناة منهجية متينة ورصينة، مدروسة ومعالجة نظرياً باهتمام خاص، في هذا الكتاب توثيق لهذه المنهجية الاطلاعية والنوعية الشاملة التي سبقت ورافقت عملية الاطلاع والتثقيف الذاتي، والتي يمكن الاسترشاد بها حتى الآن لأهداف تعليمية وتثقيفية وتنويرية عامة في شأننا العام الحالي والمقبل... وسعي «د.» في كتابه إلى اختيار ما هو عاني وكتّاب عالميين، ولمثلي الاتجاهات والمذاهب الفكرية الشهيرة والنافذة، والرجوع إلى خيرة أعمالهم وصفوة تعبيراتهم عن مواقفهم، وأفضلية الرجوع إلى الأصول والمناهل الأولى، ما يقودنا حقاً إلى الأفضل وإلى التميز

العروبة الحضارية سبيل لمواجهة

التحدي الثقافي الخارجي

• عبد الحميد غانم

تثير الهجمة الغربية متعددة الأوجه التقنية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والإعلامية واللغوية ضد العروبة، الكثير من المخاوف حول واقع العرب ودورهم ومستقبلهم، في حين أن الثقافة الكونية في عصر العولمة باتت تهدد بضرب الركائز البنيوية للثقافات الوطنية في الدول العربية.

فالثقافة العربية تتعرض لتأثيرات سلبية متزايدة من ثقافة غربية ذات نزعة استغرافية تقوم على صراع متعدد الوجوه يحاول إخضاع الثقافات العريقة قسراً لثقافة واحدة تضع الثقافة في خدمة نظام يقتد إلى القيم الإنسانية والدينية والأخلاقية.

وتستهدف هذه الهجمة العنصرية العروبة بمفهومها الحضاري، إذ يراد تصويرها كما لو أنها عرقية عنصرية، فلو كانت كذلك لما دافع عن الثقافة العربية واللغة العربية والقرآن من هم ليسوا عربياً، وقد أشار السيد الرئيس بشار الأسد خلال الاجتماع الدوري لعلماء الدين في جامع العثمان يوم 2020/12/7، إلى هذا الجانب حيث قال، «عندما نتحدث عن العروبة نحن نتحدث عنها بالمعنى الحضاري وليس بالمعنى العرقي، ولو كانت بالمعنى العرقي لما دافع عنها أحد... إن هذا المعنى الحضاري للعروبة فيه ثقافات متعددة، وفيه أعراق متعددة وهذا دليل قوة ودليل غنى».

تشكل العروبة الجامعة اليوم رؤية ثقافية لإطلاق مسار حضاري متعدد ومتنوع لا ينطلق من تغليب العنصر القومي العربي على غيره من العناصر السكانية المنتشرة على امتداد الوطن العربي، بل ينطلق من المساواة بين مختلف المكونات المساهمة بهذا المسار الحضاري، فلا يمكن للعروبة أن تكون حضارة جامعة إذا أغفلت الجوانب الحضارية لجميع في تراث العرب الحضاري، ولأنها في المرحلة الراهنة تعاني من بعض الأزمات فهي بحاجة ماسة إلى تجاوز أزماتها، انطلاقاً من أصالة موروثها الثقافي وتفاعلها الإيجابي مع بقية الثقافات في عصرنا الحالي.

ومما لا شك فيه فإن استنهاض العروبة الثقافية يعد الرد الحضاري العربي على التحديات الداخلية والإقليمية والدولية التي تصف بالمنطقة العربية حالياً، فقد بات التاريخ العربي في ماضيها الذهبي عبناً على عرب اليوم، ممن يعتبرون أنفسهم أصحاب حضارة عريقة أدت دوراً بارزاً في التفاعل الثقافي بين الشرق والغرب، وذلك لأنهم مفككون وبعض دولهم عرضة للتقسيم.

فالنزاعات الدولية والإقليمية المستمرة أخرجت العرب نوعاً ما من دائرة الفعل المقاوم للتحدي الخارجي الذي يترصد بهم وجعلت من بلدانهم ساحة صراع منذ سنوات، ويحرك ويدير هذا الصراع قوى دولية وإقليمية تريد الهيمنة والسيطرة واستعادة تاريخها الاستعماري في المنطقة، كما يتم توظيف منظمات إرهابية مسلحة لتنفيذ أجندات إقليمية ودولية بهدف تنفيذ مشروعات التقسيم، ويراهن المخططون لها على تنفيذها على الأرض العربية.

إن الدعوة إلى عروبة جامعة ذات أهمية استثنائية في المرحلة الراهنة، حيث الظروف الإقليمية المحيطة بالعرب بالغة الخطورة، بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية الصعبة التي تمر بها المنطقة، فالعرب مستهدفون بشدة في وجودهم ومستقبلهم، وخصوصاً بعد الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أصابت دولهم.

كما يجري برعاية أمريكا تصفية قضيتهم المركزية وتهجير من تبقى من الفلسطينيين، وضّم الكيان بالقوة لجميع أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة وإجبار الأمم المتحدة على توطئ الفلسطينيين في مناطق لجونهم الحالي، وإلغاء حق العودة نهائياً مع تقديم بعض التعويضات المالية لقلّة قليلة منهم، فكيف تستطيع العروبة الحضارية حماية العرب في مثل هذه الظروف الدولية الإقليمية؟

تبدو الحاجة ملحة إلى إنجاز التكامل العربي على قاعدة العروبة الحضارية، التي تقوم على قاعدة التكامل العربي وفق المعالجة العلمية الرصينة لجوانب التكامل التي تسهم في بناء المواطن العربي الواعي، وفي بناء مجتمع المعرفة الحاضر للإبداع الثقافي، وهي ركائز صلبة ومحورية في الرد الحضاري العربي على التحدي الخارجي استناداً إلى عروبة من نوع جديد. ولأن الدعوة إلى العروبة الحضارية تتضمن التمسك بمقولات الثقافات الإنسانية، والتطلع إلى المستقبل بنظرة عقلانية لحمية كل ما هو إيجابي في التراث العربي الأصيل من دون التكرّر للحداثة السليمة والعلوم العصرية والتكنولوجيا المتطورة، فهي تشكل صلة وصل بين حاضر العرب وماضيهم العريق، إلى جانب المشاركة الفاعلة في الثقافة الكونية.

صقر عيشي . . مطاردة مع (معنى على التل) !!

• أ.د. عبد المطلب محمود

عرفت الشاعر السوري صقر عيشي على البعد، يوم حدثني عنه صديقي العتيد الشاعر يحيى السماوي، كونه ناشراً لمعظم دواوينه في داره (الينابيع) التي أغلقها لأسباب تعنيه، لتتعقد بيني وبينه صداقة ظلت بعيدة عبر شبكة التواصل الاجتماعي بمواقعها المعروفة، قبل أن يوصلني به ويشدني إليه أكثر وأعمق، عندما



فاجأني برسالة أرفق بها ديوانه (معنى على التل) الذي كان أصدره عام 2014، فجعلني أدور معه في عوالم أكثر من 110 قصائد ضمها الديوان، بدا فيها هذا الصقر الشاعر مهموماً بالبحث عن معنى للشعر بعامه، وعن قصيدة لم يشأ لها إلا أن تكون مغايرة للسائد من قصائد غيره من الشعراء، سواء بلغتها الميزة بمفرداتها وتراكيبها أم بدلالاتها المثيرة التي تتركز أغلبها في بؤرة هذا الهم العصي على الإمساك، وإن نجح في ارتقاء "تل" المعاني الذي بدا بارتقائه قد واجه صعوبات ومشاق كثيرة، قبل أن يبلغ قمته ويخرج على المتلقين بديوانه هذا.

ذلك؛ إن الشاعر صقر عيشي شاء منذ القصيدة الأولى (سيران) من بوابة (ترددات المعنى)، أول أبواب الديوان، أن يوقع متلقيه في شبابه فاتحاً له فسحة مشاركته في هذا البحث الضمني؛ "خذ المفتاح/ وادخل في الضباب/ وغل/ لكي تغل/ وليس إلا/ وعب من الغموض/ على حسابي/.../ وحتى لو عثرت على جواب/ فلا تأبه.../ وعنه هناك/ وارجع/ خفيفاً/ ليس عندك من جواب" (1). تكشف في القصيدة الثانية من هذا الباب (المفاتيح) عن مبلغ أساه وقد تجمعت في قبضته مفاتيح كثيرة، من دون أن يعثر على الأبواب التي تناسبها، إذ: "لا باب للحلم/ لا باب للليل/ لا باب للغيب/ لا باب للناس/ لا باب للباب" (2)، فيسأل عن جدوى امتلاكه لهذه المفاتيح كلها، وما إذا كانت ستتحول إلى مجرد شيء يعلقه على جانبهِ "فتحش" ويزهوها، ويبدو أميراً على العابرين، ثم ليقرر أن يرمي بها؛ "سألقي طريقاً لأرتاح منها/ ولو بعد حين/ يأخذها أحد منكم؟/ أيأخذها خردة قد يعلقها فوق تاريخه/ ويلفت نحو مكائنها، الزائرين" (3).

بعد هذا سيدخلنا في قصيدة (اليقين) الدال عنوانها على مداليلها، قبل أن يتهيء بوابه (ترددات المعنى) بقصيدة (الصيد)، التي تتعاقب مع رواية سانتياغو بطل رواية (الشيخ والبحر)، التي أوقفنا نهايتها على إنسان تملك نفسه أحوال صوفية أوحى بخصوصية هذا الذي يطلبه عيشي من المعنى، الذي يسمى لاصطياده ببندقية صيد لا شبكة صياد بحري، حتى إذا ما عاد خائباً مثل بطل الرواية؛ "سيعود أخيراً للبيت/ ويبدأ في فك السبطانة/ ويسجها/ ويعيد لمعدنها لعانه"، ويروح يطلب من امرأته خرقة؛ "هاتي الخرقة يا امرأتي/ هذا ما أحتاج إليه/ الآن/ هاتي الخرقة.../ غطى بلور النفس/ غبار/ وضباب/ ودخان" (4).

لقد عقد الشاعر أكثر من صلة بين (ترددات المعنى)، و(خشخشة المفاتيح)، و(خيبة الصيد) وحركة مسح سبطانة ببندقية الصيد لإعادة اللعان إلى معدنها، الذي سرعان ما يتحول دال المعدن هنا إلى دال آخر متواشج معه، يقود المتلقي إلى مدلوله الأدق (بلور النفس)، المحتاج إلى جلاء الغبار والضباب والدخان عنه، لتبدو رحلة البحث عن المعنى الموائمة للقصيدة العيشية المرتجاة، متوزعة بين فضاءات الكون الثلاثة؛ الأرض والماء والنار، وتكون (النفس) الفضاء الرابع الأوسع والشبيه بـ (الهواء)، الذي تلتقي عنده الفضاءات الثلاثة.

وفي ثاني أبواب الديوان (معنى على التل)، الذي أخذ الديوان ثرياً منه، والذي ضم (17) قصيدة، سأجدي مضطراً للتوقف على بعضها، ولاسيما القصيدة الثانية (معنى على التل)، التي لخص عيشي فيها حاله وقيمة ديوانه الرئيسية معاً، وهي على النمط التقليدي (العمودي) في بنائها الخارجي، وأفاد فيها من البحر (اليسيط)،

وان قدما بشكل قصيدة التفعيلة، كما أفاد من لامية النابغة الذبياني الشهيرة، وفيها يقول: "معنى على التل/ لم يُبعد لأتركه/ ولم يدعني إلى ظل له أصل/ قالوا: / وكيف وصفت الحال بينكما؟/ فقلت: / من فصل عني ومُتصل/ وقد مشيت إليه/ ما عرفت وئى.../ مشي السحابة: / لا ريت/ ولا عجل/ وكلما قلت: / صار الأمر تحت يدي/ إلا هُنيهات.../ يحزيني وينفتل/ أخشى عليه صواباً أن يحل به/ يوماً.../ وأخشى إذا ما شابه زل/ معنى على التل/ الوادي العميق/ هنا/ معنى على التل/ والوادي العميق/ أنا/ والغيم خاطرة/ في النفس تنتقل" (5).

وسأوقف على قصيدة (طمأنينة). تاركاً قصائد عدة قبلها، تلتقي جميعها على هذا السعي المضطرب. لكن المثير للدهشة، عن المعنى الأعمق لدخائل النفس، لا لما تتطلبه بنية الشعر الحقيقي من الشاعر حسب، إذ يبدو صقر عيشي فيها كمن بلغ الغاية؛ "أغلقت أبواب القصيدة جيداً/ أخشى على غزلائها الليل البهيم/ فقد يساورها الضرار.../ أغلقت أبواب القصيدة جيداً/ سأنام ملء العين هذا اليوم/ لن يجد الوصول إلى الحقائق منفذاً/ حتى وإن لقوا/ وداروا" (6). وأكثر من هذا ما سيوقف صقر متلقيه عليه في قصيدة (غزو فضائي) التي يقولها؛ "صدت السلائم أجمعها/ سلماً/ سلماً/ فوصلت سماء بعيدة.../ صدت/ سماء/ سماء/ إلى أن وصلت القصيدة" (7). ثم يتبعها بقصيدة (كتابة) التي تشي باطمئنانه الأقوى إلى بلوغه مآربه من رحلة بحثه عن المعنى، إذ يقولها؛ "تمشي أموري على منوالها الحسن/ تمشي وتسبقني/ يمر بي القيم قرب الأرض،/ أكتبه/ وإذ أمر به في الأفق/ يكتبني" (8).

وسأكتفي هنا بالإشارة إلى أن الباب الثالث من أبواب الديوان حمل عنوان (القصيدة العالية)، وهي طويلة ومكتنزة بكثير مما يوجب التوقف عليه، مما يجعلها تتطلب دراسة منفصلة، وبالإشارة كذلك إلى الباب الرابع - الأخير من أبواب الديوان (في فن القول)، الذي قول عيشي في قصائده عدداً من الأشياء المادية البسيطة، مما يدخل في باب (أنسة غير العاقل)؛ المرأة والدائرة والإبرة والبصلة والسز والغيمة والنبيذ، وإن أفرد للشاعر أي شاعر. ما يقوله به؛ "شربت السز حتى شف/ طيني/ ولم أترك بقايا في وفاضة/.../ وهل رق الكلام ولم نقله؟/ وهل زعل الجمال/ ولم نراضه؟/ إذا امتعض الفضاء/ توسع خطوي/ مشيت وما التفت إلى امتعاضه.../ وكأنه يتبع الشاعر الكبير أبو العلاء المعري في نسجه.

وثمة في الديوان بابان هما (في فن الرسم) الذي ضم قصيدتين، و(خارج السرب) الذي انطوى على سبع قصائد، ثم قصيدة (مشى على الغيم) الطويلة، التي أهدها الشاعر إلى محمود درويش، فقصيدته (قصة الجاذبية الأرضية) وأخيراً قصيدة (دهد البحر) التي أهدها إلى حسين سلموني، والتي انطوى بها ديوان صقر عيشي هذا، وهي قصائد تتطلب أيضاً وقفة خاصة بها، لأنها خارج قيمة الديوان التي حددناها لهذه القراءة.

• د. حسن حميد

سميح القاسم . . ناثراً!

قلة هم الذين يعرفون أن شعراء الأرض الفلسطينية المحتلة كتبوا النثر حتى استغرق منهم سنوات طويلاً من التجربة الأدبية التي خاضوها، ذلك لأنهم لم يكتفوا بالشعر صوتاً أدبياً يعبر عن مواهبهم من جهة، وصوتاً يعبر عن معاناة شعبهم الفلسطيني من جهة أخرى، لقد مضوا إلى حقول الكتابة كلها من رواية وقصة قصيرة ورواية ومسرحية وأدب أطفال ومقالة كي يكونوا الأقرب إلى الجرح الفلسطيني النازف منذ الإعلان عن وعد بلفور إلى آخر القرارات الهمجية الصهيونية التي تريد النيل من الإرادة الفلسطينية شعبياً ورسماً.

ولعل الأسماء الأبرز من شعراء الأرض الفلسطينية المحتلة المتمثلة بـ راشد حسين، وحنا أبو حنا، ومحمود درويش، وسميح القاسم، وسالم جبران، وتوفيق زياد... إلخ جميعهم كتبوا في أجناس أدبية أخرى غير الشعر، وإن ظلت شهرتهم مقرونة إلى الشعر وحده.

من هذه الأسماء الشعرية الفلسطينية الكبيرة الشاعر سميح القاسم الذي كتب الرواية، والمسرحية، والمقالة، ونشرها في كتب باتت معروفة من خلال صدورها عبر طبعات متتالية داخل الوطن الفلسطيني المحتل وخارجه أيضاً، ولعل روايته (الصورة الأخيرة في الألبوم) هي الأكثر شهرة في المجال الأدبي الخاص بالنثر الذي كتبه، وهي رواية صغيرة، ولكنها محتشدة بالثنائيات التي تؤكد أن الاحتلال الإسرائيلي يشكل النقيض لكل المعاني الأصيلة التي آمن بها الفلسطينيون وعاشوها وهم يدافعون عن أرضهم وتاريخهم ومستقبلهم كشعب أراد له الإسرائيلي والغرب المتوحش أن يُفنى مثلما أفنوا متعاونين، شعوب الهنود الحمر في الولايات المتحدة الأمريكية والكثير من دول أمريكا اللاتينية.

هذه الرواية تقوم على شخصيتين رئيسيتين هما شخصية الضابط الإسرائيلي، والنادل الفلسطيني الذي يعمل في أحد المطاعم الإسرائيلية من أجل أن يؤمن الأكل التي تتطلبها دراسته الجامعية، وتبدأ شرارات هذه الثنائيات ما بين الضابط الإسرائيلي المغرور المتعجرف، بذئ اللسان، حاد النظرات.. والنادل الفلسطيني/ طالب الجامعة عندما يندلق شيء من المرق على ثياب الضابط، فيهب مثل عاصفة غبار هوجاء بوجه النادل، ويلعنه، ويحاول ضربه، ويقول له جملة مؤسفة جداً هي: أنكم لا تحسنون فعل شيء! والمقصود بهذه الجملة أبناء الشعب الفلسطيني، وهنا ينسحب الطالب الفلسطيني الجامعي (النادل) من أمام الضابط وهو يعتذر لأن الأمر لم يكن بإرادته، فقد هوى إناء المرق من يده فجأة، وبلل ثياب الضابط، كما اعتذر من أفراد أسرته (زوجته وابنته الشابة)، منذ هذه الشرارة، تتوسع دائرة الثنائية ما بين الضابط الإسرائيلي والنادل حين تعود ابنته الشابة إلى المطعم وحيدة لتعتذر منه، وقد مال قلبها إليه، لهذا فإن المعرفة الحقيقية بشخصية الضابط الإسرائيلي تتجلى من خلال ابنته التي تحدثه عن كل ما اقترفته يدا والدها من جرائم بحق الفلسطينيين، وتؤكد على هذا الأمر حين توثق لجرائم والدها بالصور والتواريخ، وتُري الشاب الفلسطيني ألبومها الذي يشمل الصور وتواريخها، ويلفت انتباه الشاب أن مكاناً فارغاً، في آخر صفحة من الألبوم، لصورة لم توضع فيه بعد، فيسأل ابنة الضابط عنه، فتقول له هذا المكان الفارغ أبقيته لصورتني لأنتي على يقين بأن والدي سيقتلني أيضاً بسبب مواقف المؤيدة لحقوق الفلسطينيين لأن روحه المتوحشة لن تتورع عن قتلي، وقد أوصيت أمي أن تضع صورتني، بعد مقتلي على يد والدي، في هذا المكان الفارغ.

الرواية تتحدث، على لسان ابنة الضابط الإسرائيلي، عن الجرائم التي اقترفتها بحق الفلسطينيين، وفي جهات مكانية متعددة من الأرض الفلسطينية، وفي جهات مكانية متعددة من الأرض الفلسطينية، وفي جهات متاخمة في حدودها للأراضي العربية؛ السورية، والأردنية، واللبنانية، والمصرية، وهي تؤرخ للحروب الإسرائيلية الهادفة إلى المزيد من الاستحواذ على الأراضي العربية تحت ذرائع وحجج واهية مستندة إلى وهم الأمن الإسرائيلي، مثلما هي مستندة إلى القوة الغربية الداعمة لها.

رواية (الصورة الأخيرة في الألبوم) للشاعر سميح القاسم هي رواية الشاعر حين يكتب نثراً بأسلوب ماتع، وسلس، وعبر المجاز الذي يجعل من النثر قصائد وأناشيد، وهي رواية تكشف عن المستبطن الإسرائيلي المترسب في أعماق الشخصية الإسرائيلية الذي ينضح كراهية وتوحشاً ودموية تجاه أبناء الشعب العربي الفلسطيني، كما تكشف عن التصور النهائي لأبعاد هذه الشخصية الإسرائيلية التي لا تؤمن إلا بالقوة وقتل الفلسطينيين، وبهما، ومن خلالهما، يصير البقاء الإسرائيلي ممكناً، ومن دونهما، يستعيد الفلسطينيون حقوقهم كاملة، بعد أن سرقها الإسرائيليون وحرسوها بالقوة الباطشة، ولأن القوة لا تدوم، تقول الرواية إن فجر الفلسطينيين قادم، وإن طالت ظلامية الاحتلال!

مع الدكتورين حسين جمعة

• د. سمروحي الفيصل

كنتُ أتحدّث في ندوة نقدية عن الجهود الأدبية العربية، سلباً وإيجاباً، فتذكّرتُ الأدبيين الناقدين الدكتور حسين جمعة (السوري)، والدكتور حسين جمعة (الأردني الفلسطيني)، اللذين عرضا لهذا الموضوع من زاويتين مختلفتين، توديان إلى نتيجة واحدة. وأود، قبل الإشارة إلى رأيهما في هذا الموضوع، التذكير بإخلاصهما للأدب العربي ونقده، وتقديمهما الجديد النافع في هذا الحقل، وخبرتهما الطويلة فيه، وقددرتهما على معالجة شؤونه وشجون، ورؤيتهما الموضوعية إليه، رغم اختلافهما في الاختصاص الدقيق، وما يرتبط به من مصادر معرفية، وخبرات تحليلية. فاختصاص الأول هو الشعر، واختصاص الثاني هو النثر، كما أنّ اختصاص الأول هو الشعر العربي القديم، واختصاص الثاني هو النثر العربي الحديث، دون أن يعني ذلك أنّ أحدهما لم تكن له إسهامات معروفة خارج اختصاصه العلمي الدقيق. فقد اهتمّ الأول بالبلاغة وجماليات الكلمة، كما اهتمّ الثاني بمهارات الاتصال، ونهض بعبء تدريسها في الجامعة الأردنية. يمكن أن نتذكّر، هنا، المعالجات العميقة التي قدّمها الدكتور حسين جمعة (السوري) في كتبه التي تحدّثت عن التراث العربي القديم شعره ونثره، سواء أكان هذه المعالجات تخص موضوع الحيوان أم قصيدة الرثاء أم دراسة الأعلام عموماً، وابن المقفع وابن رشيقي والعري خصوصاً، وغير ذلك من الموضوعات والقضايا التي تحدّثت عنها في كتبه ومقالاته ودراساته. بل إن الذي يقرأ ما كتبه عن أساتذنا أحمد راتب النضاح، يرحمه الله، في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق (المجلد 80، الجزء 2) يدرك قيم الوفاء والاحترام والتقدير التي يتحلّى بها، وتقبّح خلف إنتاجه الأدبي والنقدي.

كذلك الأمر بالنسبة إلى الدكتور حسين جمعة (الأردني الفلسطيني) الذي أخلص للرواية العربية عموماً، والأردنية خصوصاً، وقدّم في أثناء حديثه عن هذه الرواية تحليلات عميقة تتم على دقة وفهم نقدي راق، فضلاً عن إنصافه هذه الرواية، وعنايته بالجانب التطبيقي فيها. ويمكن أن نتذكّر، هنا، كتبه "نظرات في مستقبل الرواية" و"الصوت والصدى، قراءات في الرواية الأردنية"، و"قضايا الإبداع الفني"، ففي هذه الكتب أدلة كثيرة على قدرة هذا الناقد على سبر النصّ الروائي، ووعي أغراضه الفنية. ولم تكن القصّة العربية القصيرة بعيدة عن اهتماماته النقدية، فقد اهتمّ بتحليلها، ومتابعة أعلامها، وتقديم الجوانب الممتعة فيها.

أعتقد أنّ الدكتورين حسين جمعة يحتاجان إلى دراسة وتكريم، فقد بذلا الوقت والجهد، طوّل عقود، في العمل النقدي العربي، واتّسما بالموضوعية وبالعرفّة الأدبية والنقدية، فضلاً عن اعترافهما باللغة العربية، وحرصهما عليها. وقد تذكّرتهما في أثناء حديثي عن الجهود النقدية والأدبية العربية. فأولهما، أقصد: الدكتور حسين جمعة (السوري)، لم يقتصر اهتمامه على التراث، بل جاوزه إلى الحاضر. ففي كتابه (المسار في النقد الأدبي) الذي



أرغب في الإشارة إليه هنا حديث دقيق عن التناص وأشكاله وأنواعه وصلته بالتراث العربي. ويهمني من هذا الكتاب الجديد ما ورد في مقدمته من حديث واضح محدد عن قضية نقدية أثارها غيرناقد دون أن يكون هناك رأي واحد فيها. هذه القضية هي تأثر الأدب والنقد بالواقع الموضوعي العربي تأثراً سلبياً. وقد لجأ الدكتور حسين جمعة في تقديمه هذه القضية إلى صيغة الاستفهام التقريري، على النحو الآتي، (هل الواقع الذي نعيش فيه يُشكّل لدينا عوامل إحباط مستمرة تمنعنا من الوصول مستقبلاً إلى حركة نقدية عربية متقاربة الخيوط والخصائص والأهداف؟). ومن يقرأ المقدمة النقدية التي كتبها لكتابه (المسار في النقد الأدبي) يعرف أنّ الدكتور حسين جمعة لا يقصد عملاً أدبياً محمداً، أو دراسة نقدية لهذا الناقد أو ذلك، بل يقصد النظرة الكلية للعلاقة بين الواقع السلبي والنتيجة النقدية السلبية. وقد وضّح ذلك في مكان آخر من هذه المقدمة، فقال: (إن كثيراً منها يقصد الحركة الإبداعية العربية ابتلي بالتردد لانقطاع وشائج الاتصال الحقيقيّ بينها). وأن توصيات المؤتمرات العلمية والندوات الثقافية (لن تستطيع أن ترى النور، وتأخذ طريقها إلى التنفيذ؛ لأنها لا تملك سلطة القرار التنفيذي، وأن صدرت أحياناً عن مؤسسات علمية، بعضها ذو صبغة عربية، مثل المجمع اللغوي والجامعات والمنديات الثقافية العامة). هذا الكلام واضح مفاده: إن عدم فاعلية القضية الأدبية والنقدية لا يرجع إلى سبب أدبي أو نقدي، بل يرجع إلى الواقع الموضوعي الذي يتحرك الأدب والنقد فيه.

هذا هو أيضاً رأي الدكتور حسين جمعة (الأردني الفلسطيني) وإن عالج الموضوع من زاوية أخرى، هي زاوية القصّة القصيرة. ففي كتابه (القوس والوتر)، وهو كتاب في النقد التطبيقي للقصّة القصيرة الأردنية، يقول في التمهيد لرأيه: (في العقدين الأخيرين من القرن الماضي اشتدت الأزمة الداخلية للفرع نتيجة التغيرات المتسارعة والعاصفة التي شهدتها العالم عامة، والوطن العربي خاصة، حيث تعرّضت المجتمعات العربية لهزات عميقة وكارثية ترافقت بهزائم متلاحقة في مختلف الساعات. فكانت عقابيلها كوابيس مزعجة، وإحباطات يائسة، ضاعف من حدتها الانفتاح الواسع على الثقافة الغربية الاستهلاكية وطرائق العيش الأمريكية). هذا هو الواقع الموضوعي لوطن العربي في رأيه. وقد تأثرت القصّة القصيرة بهذا الواقع، وتجلّى تأثرها في ابتعاد القاصين (عن هموم أمتهم، وأخذت أعمالهم الأدبية

قراءة في رواية ذرعان للأديب محمد الحفري حين تتوالد المتعة من رحم الوجد والشقاء

• عماد عبيد



يرى الفيلسوف الألماني جورج فريدرش هيغل 1770 - 1831 في تفسيره لنشأة الرواية بقوله (الرواية هي الصورة التعبيرية الملائمة لحالة الوعي في المجتمع الحديث) وهذا القول جاء ليميز الرواية عن الملحمة بوصفها الجنس السردي السائد قبل ظهور الرواية، فالمحمة حسب رأيه (الصورة التعبيرية عن الوعي في المجتمع القديم) والرواية لم تعد كما وصفها الفيلسوف المجري جورج لوكاتش 1885-1971 (ملحمة الطبقة البرجوازية) أو (ملحمة عالم بلا آلهة) بل تجاوزت هذه المرحلة وأضحفت فناً شعبياً مطروحاً للعامة، فالناقد الروسي ميخائيل باختين 1895-1975 يرى أنها جاءت (نتيجة إسهام الطبقات والفئات التي تركزت في قاع المجتمع)

ومن يتتبع مراحل تطور الرواية يرى صوابية رأي باختين، فقد أصبحت الرواية جنساً أدبياً جماهيرياً، سواء من حيث الأحداث التي يعالجها وفضاءها المكاني والزمني، أو من حيث كتابتها ومتلقيها، وكما قال عنها نجيب محفوظ (شعر الدنيا الحديثة) ... ولا غرابة أن تطفئ المدرسة الواقعية على غيرها من المدارس التي اشتغلت على هذا الفن، بحسبان أن الناس البسطاء وحيواتهم ومصائرهم هم المنهل الأكثر إدراكاً لأحداث الفنون السردية وخصوصاً الرواية منها.

لعل الرواية باعتبارها جنساً سردياً طويلاً، تحتاج إلى بناء جمالي يتكئ على الجذب والتشويق كحاملين أساسيين للوصول إلى المتعة والفائدة، ولا يتحقق ذلك إلا بالأسلوبية المبتكرة واللغة الناضجة والحدث المثير، فضلاً عن الرؤى الفكرية كحصاد أخيري جنيته القارئ في سلوكية القراءة المنتجة.

رواية (ذرعان) للروائي محمد الحفري والصادرة حديثاً، من الروايات المشغولة بسنارة الوجد، والكتوبية بحبر الشقاء، والمطروسة بشجون الهمالعام والخاص، رواية نهلت أحداثها من بيئة فقيرة تقارع صروف الحياة في حرب مستمرة مع متلازمات الحزن والخوف والضنك.

يبدأ الكاتب طوافه السردية بعبارة مفتاحية لا تخلو من الدهشة إذ يعنونها بـ (خاتمة النص) مبتدئاً من النهاية، لكنها نهاية مراوغة وغير كاشفة للحدث، حيث وضع الطعم للطريدة بأسلوبية مبتكرة، ثم تتوالى العتبات الأخرى بنفس الدهشة في اختيار اسمائها، يوهننا من خلالها أنه يكتب نصاً عادياً أو مذكرات حيث جاءت على التتابع (خاتمة النص - استهلال - رأس النص - حاشية - ذيل النص - جنة وأشلاء مبعثرة) وإذا أسقطنا العنوان (ذرعان) باعتبارها عتبة البدء المحفزة لسؤال المفتوحة على تكهنات عدة تجلوها الأحداث فيما بعد- فإن العتبات اللاحقة تصرّ بإيهايتها على ترك القارئ حائراً في مقاصدها ودلالاتها.

(ذرعان) اسم مكان، يبدأ بقريّة صغيرة وادعة في الجنوب السوري ثم يتسع ليتحول إلى مدينة (درعا)، وفي النهاية سنجد أن (ذرعان) هي كل الأمكنة التي عانت من ويلات الحرب السورية وأثارها الموحجة.

لجأ الكاتب إلى الراوي المتكلم ليقوم بمهمة السرد عبر تداعيات تتناسل من بعضها ابتدأت من زيارة قبر أمه (عليا) ثم انفتح على الفضاء الروائي للأحداث بتقنية المناجاة الداخلية تارة والخطاب الموجه للغائب تارة أخرى، وأحياناً يستعين براوي خارجي ليكمل المشهد البانورامي للحدث.

لغة الرواية تقريرية في معظمها ومطمعة بلحاحات أدبية وفنية تتركز النص وأحياناً نجدها يقينية حين يستخلص الراوي بعض العبر من مجريات الأحداث.

المكان (ذرعان) هو أهم شخصيات الرواية، فهو صانع الأحداث، فيه كرجت الأيام وتعاركت شخوص الرواية الأخرى، يعرفنا عليه الكاتب بأسلوبياته السردية المتعددة بين السرد الاسترجاعي والمرسل والصاعد.

(ذرعان) الرواية ... جاءت لتكمل ما كتبه الروائي الحفري في روايته السابقة (جنوب القلب) مستمداً أحداثها من معاناته ومشاهداته وقسوة الحياة والظروف التي عاشها ولاسيما في الأحداث الأخيرة، وسنقرأ فيها الكثير من الجرأة وهو يصور الويلات والضجائع والظلم والفساد والسلوكيات الشائنة، ولا يحتاج القارئ للكثير من التكهّن أو التساؤل عن مصدر تلك الأحداث حين يعرف أن الحفري يسرّب الكثير من سيرته وحياته في مفاصل الرواية..

ما أن يفتح القارئ نافذة القراءة على (ذرعان) حتى تتلقفه بين ذراعها ولا تتركه حتى يستوى نبض الحرف في جوار الروح، ليسهج فوق هوداج الريح إلى حلم قزحي الطيف يتناوح بين صلافة الظلمة وخجل البياض، يعنونه مصير أغبر أسيف، ويتنازع انطباعات متضادتان، انطباع مسروق من متعة القراءة وما اقتنصه من فرح محائل أثناء رحلته الاستجمامية في شعاب هذه الرواية، وانطباع عكسته أحداثها حين صورت عالماً يمور بالقهر والألم والأسى وما آل إليه حال الإنسان البسيط في شقاء الأيدي مع ضروس الحياة.

الشاعر الفلسطيني عبد الله عيسى؛

مهرجان "يسنين؛ شاعري" يؤكد تمسك الأجيال بالشعر

القرآن الكريم تُرجم إلى الروسية بقرار من الإمبراطورة كاترينا الثانية معظم شعراء روسيا تأثروا بالثقافة العربية والإسلامية مثل بوشكين وبونين

• ميلينا مطانيوس عيسى

رداءة، التي تدعو للكسل والتلبّد مثل الألعاب، بما فيها التي تقود للعنف، أو الفيديوهات المبتذلة على اليوتيوب وسواها، لقد أكدت مشاركة هؤلاء أنّ هذه الأجيال تتمسك بالشعر كقيمة إنسانية، وأنّ أيّ حديث عن أزمة الشعر هي فتوى باطلة، هناك أزمة شعراء فحسب، أضيفي إلى ذلك، فإنّ هذا الأمر يحيل إلى حقيقة اتّسع مساحة الجسور الثقافية الروسية العربية، فالرسائل الروحية الروسية قامت بفتح المدارس في كلّ من فلسطين ولبنان وسورية وغيرها منذ الفترة العثمانية، ومعظم شعراء روسيا تأثروا بالثقافة العربية والإسلامية، مثل بوشكين وبونين وغوميليواف وسواهم، كلّ هذا يشكّل مدعاة لطرح أسئلة جديدة تتعلق بضرورة إحياء عملية الترجمة والتواصل بين العالمين العربي والروسي.

في هذا السياق تجدر الإشارة إلى فوز مشاركين عرب بجوائز مختلفة بالمهرجان، هل ترى أنّ مستقبل العلاقات الثقافية الروسية العربية يدخل مرحلة جديدة، عبر مثل هذه المهرجانات؟

- إنّ العلاقات الثقافية والروحية بين روسيا والعالم العربي عميقة الجذور، لكنّها أخذت منحى مختلفاً باعتقادي، برحلات الحجّاج المسلمين إلى مكة المكرمة، والمؤمنين المسيحيين إلى القدس مع مطلع القرن التاسع عشر، حيث جرت عملية تواصل استثنائية عبر موجات شدّت الرحال إلى بلادنا، وتعرّفت على ثقافتها من خلال هذه الرحلات، وعليّ أن أذكر أنّ القرآن الكريم تُرجم إلى الروسية بقرار من الإمبراطورة الروسية كاترينا الثانية، لكنّ هذه العلاقات اتّخذت منحى آخر منذ أسهم مختصون عرب بتأسيس وتطوير مدرسة الاستشراق الروسية، مثل العالم الأزهري محمّد عياد الطنطاوي الذي استدعته الخارجية الروسية إلى هذا الأمر، وكذلك الفلسطينية الدكتورة كلثوم عودة التي دُفنت أيضاً في سان بطرسبورغ، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ مدرسة الاستشراق الروسية تختلف عن الغربية بأنّها تُعنى بالشأن الثقافي والمعرفي، خلافاً لتلك التي كانت بمثابة عين استعمارية مهّدت لدخول الكولونيالية إلى بلادنا، وهذا يؤكّد أنّ مستقبل هذه العلاقات منفتح على مدارات أكثر حيوية وجديّة، إنّ مشاركة وفوز عرب من أعمار مختلفة، من فلسطين ولبنان والأردن ومصر والجزائر، وغيرها يؤكّد ذلك.



- كان ذلك بمثابة شرف كبير لي، ولكنه كان لابدّ محفوظاً بمسؤولية كبيرة، سيما وأنّ اختياري رئيس لجنة تحكيم هذا المهرجان جاء نتيجة لتوافق إيجابيّ بين اللجان المنظمة وأعضاء لجنة التحكيم والقائمين على المهرجان، وربما جاء لتجربتي وخبرتي في التحكيم للعديد من المهرجانات السينمائية والأدبية والفنية الدولية المختلفة، ولهذا قيّمنا أعمال متسابقين من كل أنحاء العالم، وبمختلف الفئات العمرية واللغات، بشكلٍ نزيه وموضوعي، خاصة وأنّ أعضاء اللجنة هم من خبرة الخبراء والمختصين.

لكنني أعتقد أنّ ترجمتك لشعر يسنين لعبت دوراً في هذا الاختيار أيضاً، أضف إلى ذلك أنّك خريج معهد غوركي للآداب الذي كان تابعاً للاتحاد الكتاب السوفيت، ويدرس فيه الشعراء والكتاب فقط؟

- لاعتقادك ما يبهره، إنّ مجرد الحياة بين شعراء روسيا المعاصرين، واكتشاف عوالم شعراء روسيا الكبار يفتح لك مجالاً حيويّاً في أسئلة الإبداع الكبرى، وطالما أنّ الشاعر في روسيا أكثر من شاعر، وأنّ معظم شعراء روسيا تراجيدياهم الخصوصية، فإنّ التصدي لترجمة شاعر مثل سيرغي يسنين له تراجيدياه الخاصة التي اختتمت بمقتله، يحتم عليك الإقامة الجبرية في أشعاره ليكون الخروج من عوالمها أشبه بإعادة اكتشاف الذات والعالم، ومنذ منتصف تسعينيات القرن الماضي وأنا أتقدّم إلى مغامرة الترجمة الشعرية، مع علمي أنّ شعراء آخرين قاموا بترجمة أشعار يسنين مثل

حسب الشيخ جعفر وأيمن أبو شعر وناثر زين الدين. ثمة ملاحظة مهمّة ينبغي الانتباه إليها تتمثل في أنّ الكثير من المشاركين في المسابقات هم من فئات عمرية شابة، وما دون الشابة، ما الدلالات التي يحملها ذلك؟

- إنّ هذا الأمر يجسّد حقيقة أنّ العالم لا يتّجه نحو التفاهة، كما يسعى كثيرون لإقناعنا بذلك، من خلال تعلق الأجيال الجديدة بإفرازات ثورة التكنولوجيا الأكثر

أنهى مهرجان "يسنين؛ شاعري" الدولي أعماله مؤخراً بحفل أقيم في لبنان عبر الفيديو بسبب وباء كورونا، بفوز مشاركين عرب من أعمار مختلفة، وكان الشاعر الفلسطيني عبد الله عيسى المقيم في روسيا منذ أكثر من ثلاثة عقود قد اختير رئيساً للجنة تحكيم المهرجان. وعبد الله عيسى (المولود عام 1964 في مخيم ببيلا قرب دمشق) شاعر وأكاديمي ودبلوماسي ومخرج أفلام، حاز على جوائز عربية ودولية مرموقة، ويعد من أبرز شعراء الحداثة العرب منذ ثمانينات القرن الماضي،

أطلق عليه لقب شاعر فلسطين في المنفى، وتميّز بتقديمه القضية الفلسطينية شعراً ونثراً، حيث عمل في الصحافة الثقافية الفلسطينية في سورية مثل مجلة "الحرية" و"الغد الجديد" بين عامي 1984 و1989، ليخرج بعدها من سورية إلى الاتحاد السوفيتي، ملتحقاً بمعهد مكسيم غوركي للآداب في موسكو عام 1990.

ترجم أهم الشعراء الروس للعربية والشعراء العرب للروسية، وحاز برنامجه "مقهى عبد الله عيسى الثقافي" على شهرة واسعة، كما عمل بين عامي 2005 و2009 منتجاً لسلسلة من الأفلام الوثائقية لشبكة الجزيرة (أرشيفهم وتاريخنا، وموعدي المهجر).

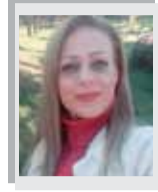
التحق بالسلك الدبلوماسي الفلسطيني عام 2015 في سفارة دولة فلسطين لدى روسيا، ومنحه الرئيس محمود عباس وسام الثقافة والعلوم والفنون تقديراً لإبداعاته الشعرية وحضوره الفاعل في المشهد الثقافي العربي ودوره في توثيق العلاقات الفلسطينية والروسية، كما حصل على عضوية كاملة في اتحاد كتاب روسيا عام 2017، ليكون أول عربي وأجنبي ينالها دون أن يتمتع بالجنسية الروسية، وله من الدواوين: موتى يعدون الجنازة 1987، هزيع (بالروسية) 1995، آلاء 1996، حبر سماء أولى 1998، قيامة الأسوار 2000، رعاة السماء ورعاة الدفلى 2013، أخوتي يا أبي لا الذئب 2014، وصايا فوزية الحسن العشر 2017.

للإشارة على أهمّ دلالات مهرجان "يسنين؛ شاعري" في الحياة الثقافية الروسية والعربية، كان لمجلة "فنان" هذا الحوار مع الشاعر عبد الله عيسى رئيس لجنة تحكيم المهرجان،

ما الذي يعنيه أن يتم اختيارك رئيس لجنة تحكيم مهرجان "يسنين شاعري" الدولي، الذي جرى ضمن فعاليات كوكبة يسنين في الذكرى 125 على ميلاده؟

رصد دمي

فتون حسين الحسن



رصد دمي
والقادمات من الذرا
تغتايبي بالحلم في
جسد النريف
فان حلمت يهابني
رصد دمي
أمتد من أولى الرؤى
وكأنما أمتد نايًا
كي أوري سوءة الصبر المرعى بالمني
يا طور قلب يجتديه النور من نار الردى
يا سفر أمنيبة تسامي بالضباب
لكي يحال بضفته مبتدا
كم أشهدتني هداة الدرب الحرون
على ولا جنازتي
فمضيت أجمع بعض روعي
باحتمال قيامتي
ولكم تكبدت الشفاء
ضياء حزن
كي تباركني الزغريد التي تنتابها
يا قلب أمني
شارف الغسق النبيل
فصوحت أعتابها
ستقيم أرملي التي عاهدتها
في خاطر الضوء المجلي معبدا
ويجيء من يعلني مقامي
كيف شاء مخلدا بي موعدا
ويهيم أطفالني بزوبعة البلاد
يلملمون ظلهم من هسهسات الذاكرة
فلن تراشقت الدماء مع الدمار
رسوت في رقم الختام الطاهرة
يعلو التشهد، يا شام!
مناجيا عبراتها
وتفيض عرفا روحيا
يا شام يا فيحاء شمسي
أسترد بك السماء لعل ترفو أهيا
أخفي رعاي بانقباض الريح
في صدري وإرسال السننا
وأقوم من حيف أرتحالي
من رجيف الموت موسوم الجنى
من ذاك؟
حين تراجعت خطواته ليكونني
ليعود ترتيلا لعمر بالغرابة صاغني
أودعت فيه تلعتم الأناث
في عود الأثر
ورجعت،
تجهلني الدروب وهممات المنتظر
أوصدت غابي
وارتقيت مدار انلامي إلى جمر السما
أعلنت أني في الشام
فريضة النبض الذي أوري النريف
لعل يبجل في القيامة محرما

عماد نداف

خذوني إلى بيروت
لأرسم على شطآنها وجهي!
×××
المصيبة!
لا أحد يصدق ما يحصل
لأن الناس كانت تصدق مالم
يحصل!
×××
قم يا حبيبي..
كفك نوما..
ضع على جدران بيتك ألف
رمح..
فالغزاة قادمون..
والفرس الرمادية ضاعت في
السهول..
الجانعون عراة.
والطيبون يعضون على يدك
كما الذئاب
مزقت بنات القبيلة قصاد
الفرسان.
قم يا حبيبي
كفك نوما..
فأنا أحبك أن تكون أو لا تكون!
×××
على مدار الساعة أرسم وروداً
على الورق
بلا رائحة. بلا لون. بلا اسم..
عند الصباح.. تنبت، وقد
فاحت رائحتها وتلونت وصار لها
اسم..
أيها الورد.. لاتخذعيني!
×××
أخرجوا رؤوسكم من النوافذ
المغلقة
لاتخافوا من صفير العاصفة..
نريد أن نتحدث قليلا
فربما نتفق على معنى آخر
للحياة!
×××
نم على حسانك،
فأنت لاتدري أي غزاة يأتون
عند الفجر!
×××
الموت بين يدي هذا القول
الذي يحمل اسما لطيفا هو
الغلاء..
يشبه الموت في الحرب التي مرت
أوفي الوباء الذي تعيش؛
عليك أن تمضي وحيدا إلى
القبر..
وتتكن على إيمانك المتبقي،
وتنام..

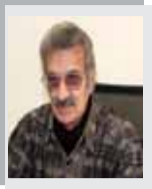
الزمن المعاش



ليس هناك من يحمل نعشك
ليس هناك من يدفك
ليس هنك من يقرأ عليك
القاتحة أو يرسم الصليب..
أنت وحدك عليك أن تموت..
أنت وحدك!
×××
ثلاث مرات خفت من العصفير
مرة عندما فتحت باب القفص
فلم يخرج العصفور.
ومرة عندما نسيت أن أترك
له ماء وطعاما وسافرت، فرأيته
عندما عدت مرميا على أرض
القفص، ويده تشير إلي.
آخر مرة خفت من العصفير
عندما رأيتها تأكل من يد سجين
يطعمها من حصته!
×××
أضم يدي.
أشعر أنها قنبلة..
وأنا أخاف من القنابل..
أفتحها بسرعة، فإذا هي سنبله!
×××
توقظني العصفير صباحاً
تريدي أن أطيروا أسرابها
ولاتعلم..
أنتي مكسور الجناح..
قطعت يداي بسكين يصل
وقص لساني بشفرة حلاقة
واقطعت حنجرتي باصبع
الأمير..
×××
العصفير وحدها تعرف الأسرار
تستيقظ كل صبح باكراً..
تزرقق.. تطير من دار لدار
تقرأ كل قصاصة كتبها
كل حكاية علقها على الأشجار
وتسأل: هية يا صاحبي..
لايقرا الحطاب ما فوق جذع
الشجرة..
بل يقطع الأغصان..
ويجمع الأخشاب..
لحرقها ودفنها في ذمة التجار
×××
سمعت همسا، فأصغيت؛
لم يكن صوت أحد أعرفه
كان الصوت صوت الأرض
تحتج.. (تحكي مع نفسها)
لاتصدق أفعالنا!
×××
رغم كل الماسي..
أزهر الشجر في بلادنا، ونحن لم

يا قدس ..
سبحان الذي

محمود حامد



يا قدس،
واحترف الصبا.. أورادي
ها أنت، بين الله؛
تنهمرين بي والضاد؟
××
ضاقك عليك الاله، عاتبة؛
بنظرتك المريبة، فالتويت بها جراحاً،
آه، كم تدمي؛ إلى أن،
رحت أغرسها بصدر؛
الحاقد.. الجلال
××
ألقيت ما في الصدر؛ يذبني
لعشاق المناهي؛
والذين بغوا علينا؛
كي يذوقوا، ما نشاء مرارة الأصفاد
كم مر خطوي؛ فوق زيف جنونهم؛
فهوى ركاباً.. تحت كبر عنادي!

قبل وقبل

علوش عساف



أنا طاعن في الحب قبل ولادتي
وقتيله يا قوم بعد مماتي
تعبت مناديلي وشاخ حنيئها
ألفت دروب خيامها خطواتي
ناديت كم ناديتها، فتناشرت

كالريح في صحرائها أصواتي
أنا صاعد نحو اللقاء لأرتمي
كلي على دف اللقاء الآتي
متوضئاً بالشوق أتلو مصحفني
لأقيم في محرابها صلواتي
وجهت وجهي للتي من صبحها
فاض الضحى فأنا ظلمة ذاتي
فتبسمت كل الخاليا في دمي
واخضضرت بعد العناق حياتي
من لم يمئ بالحب مات بغيره
فاخترت لوتك أرفع الدرجات
أد الضرائض كلها في حينها
لا.. لا تصم يوماً عن القبلات
قبل وقبل.. ثم قبل ظلها
ومكفناً بمرارة الخيبات

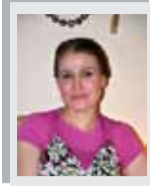
شيء يخص الروح

نجاح سعيد

- 1- إنها تهتز
- 2- تمزقت الروح
- 3- بين الرغبات
- 4- والحاجات
- 5- وكل ممكن
- 6- ضاع
- 7- تناقض مغلف
- 8- بعمق الوجود
- 9- سطحية عمت
- 10- الفرح والحزن
- 11- علامة
- 12- على ستارة
- 13- غرفة نومها
- 14- تقول؛
- 15- لقد مر الحب
- 16- من هنا كنسيم
- 17- غادرتها صارت
- 18- رمزاً للمهمشين
- 19- في دروب الحياة
- 20- الصعبة
- 21- بدأت تتعلم العيش
- 22- مخدوعة كخادم
- 23- في معركة الحياة
- 24- يتناول على الدنيا
- 25- ينسى دستور الكون
- 26- صوت الحياة الصاحب
- 27- سكينه تطفي
- 28- يثبت ما بين
- 29- الإبهام والسبابه
- 30- قلم يكتب
- 31- تنزف قلب
- 32- 7-
- 33- بفضوية عشقية
- 34- نجمة أقاصي الروح
- 35- بتعابير تشع بوهج
- 36- الحياة
- 37- نسميها شعراً
- 38- 8-
- 39- دفننا التيار
- 40- للبحث عن قصيدة
- 41- بها من البحر موجه
- 42- من الربيع باقات زهر
- 43- شتاء برد وثلج ومطر
- 44- خريف عمر تساقط
- 45- قبل الألوان
- 46- بعيداً عن أوراق ممزقة
- 47- منثورة هنا وهناك
- 48- عن طاولة وكريسي

حب لم يمت

• هدى وسوف



ردّ تحيتها وسارع يقول: صفاء.. أفهمك وأقدر موقفك، وشخص غيري لم يكن ليعنيه إن رحلت أو بقيت، ولن يهमे رأيك ولا ظنك ولا بماذا فكرت.

أما أنا فيعنيني وقد صرت فرداً من البيت وأهله على مر السنوات عشت معنا أنا وسعاد وعرفت تفاصيل حياتنا، وأحترم فيك المرأة المكافحة التي تجاهد لتربي أولادها، لا يهون عليّ أن تغادري وأنت ترين في صورة الرجل الوغد الذي يخون زوجته المريضة دون واخز من ضمير، أو إحساس بالذنب.

كانت تسمعه وعيناها تحديقان في بلاط الأرضية، خجلت من ضعف موقفه أمامها، من محاولته التبرير وقد عرفته فيما مضى مثلاً للأخلاق.

فقلت، سيدي أنت لست مضطراً لأن تشرح لي أو تبرر الأمر، هذا شأن يخصك، أما الذي يخصني والذي دفعني لمغادرتك هو ذاته الذي قلته أنت الآن، نعم لقد دخلت بيتكم وأحببتكم، وأنا أحب السيدة سعاد ولا أستطيع الاستمرار في خداعها، لا يمكنني المتابعة في خدمتها وأنا أشعر أنني أخون محبتها وصدقها وطيبتها.

حسناً يا صفاء.. سأحكي لك حكايتي، في بداية شبابي أحببت فتاة، كانت زميلتي في الجامعة، أحببتها وأحببني إلى أقصى مدى في الحب، صارت ضوء نهاراتي، ولون الضرح في أيامي، صارت الهواء الذي يدخل رثتي، كانت نصف روحي بها اكتملت ومن دونها انشطرت وتشظيت، عندما رفضني أهلها لفقرتي وأقاموا حولها الحصار، ثم زوجها لطبيب مغترب، سافرت معه، واستقرت خارج الوطن.

حملت جرحي النازف ومضيت ساعياً لتهدئة الوجع الذي استباحني، مرّ الزمن، تزوجت من سعاد، عملت كثيراً، ونجحت، صرت رجل أعمال كبير، ولكن هذا كله لم يجلب لي السعادة، خيأت وجعي، داريته بنجاحي، حاولت وجهدت كي أبعد طيفها من مخيلتي، لكنها لم تغادرني في يوم، ظلت تعيش داخل روحي، وتسكن فكري وعقلي.

منذ فترة عادت وقد تويج زوجها، وبقي ابنها الوحيد هناك، هاتفتني والتقينا، وحين رأيته عادت لي روحي، عادت الحياة والفرح والرضى، هدأت الروح واستكانت حين التقت بجزئها المفقود، عاد الشوق، وعاد الحب، كأنما ما افترقنا لسنوات كان الزمن لم يمر، ولم يمض العمر بنا. لذلك تزوجنا الشهر الماضي، نعم يا صفاء المرأة التي رأيته في الشاليه هي زوجتي شرعاً، سألتقي بها سراً حتى يأذن الله ويقضي بامر آخر.

هزت رأسها بأسى وقالت: قصدك ريثما تموت السيدة سعاد.

لم يرد، بينما أخذت هي تستعيد أمام ناظرها صورة امرأة (الشاليه) بشعرها الكستنائي الطويل، وقامتها المشوكة، بشرتها الحنطية، ملاحه وجهها وابتسامتها الودودة، ولطفها اللامتناهي، تذكرت أنها لم تنفر منها آنذاك، لكنها استنكرت لقاءها بالسيد أمجد، ولكن بعدما سمعته بدت لها المسألة مختلفة، هي قصة حب إذاً، حكاية عشق قديمة ظلت حية في النفوس والأرواح.

تخيلت شابين متحابين، ظلمتهما الحياة.. ولكن ما الذي تريده الحياة لهما الآن؟

هي مات زوجها، أما هو فزوجته ما تزال حية، هل يبهر له أنها مريضة؟ هل يبهر أنه تزوجها دون حب؟ لا تعرف أن ترد على تساؤلات عقلها لكنها سترد على ما هي أكيدة منه لتقول:

سيدي.. سواء أكانت هذه المرأة حبيبتيك أو زوجتك، في كلتا الحالتين هناك سر يتم إخفاؤه عن السيدة، ولا أستطيع أن أشارك معك لخداع امرأة هي في قمة الإنسانية، امرأة أكرمتني، وفتحت بي، كيف لي أن أراها كل يوم في موضع الشفقة. تجلس مخدوعة، كيف يتسنى لي أن أنظر في وجهها وأنا أخفي عنها حقيقة أن هناك أخرى تشاركها زوجها؟

اعذرني وتفهم موقفني، سأغادر وأنا ممتنة لكل الأوقات الطيبة التي قضيتها برفقتكم ولكل مواقفكم النبيلة معي، ولكن أرجو أن تأخذ الحيطة والحذر كي لا يتسرب الخبر إلى السيدة سعاد حفاظاً على مشاعرها، وكلانا يعرف أنها في آخر أيامها، دعها تمضي مطمئنة بأنك كما عهدتكم زوجاً مخلصاً ووفياً.

ومضت تتمتم ولا تعرف إن كان قد سمع جملتها الأخيرة أم لا، لقد عاش دون حبيبته عشرين عاماً أما كان بإمكانه أن ينتظر بعد قليلاً؟



فارتاح من آلامي وأريح من حولي من عيني.

لا تقولي هذا يا سيدتي، ولا تياسي من رحمة الله.

ونعم بالله، أرجوكم خذيني إلى سريري، أريد أن أخذ دوائي وأنام.

سأندتها حتى وصلت سريرها، ناولتها حبة النوم ودرثتها جيداً، انحنيت فوق جبينها ووضعت قبلة فاجأت السيدة، التي ابتسمت برضى وامتنان لهذه المحبة التي تحتاجها.

وذعت السيدة بقيلتها الدافئة، وهولت نازلة، حزينة من أجل هذه المرأة التي لطالما كانت كريمة وعطوفة عليها وعلى بناتها، اللواتي كن يرافقنها في العطل يلعبن بحرية، ويتناولن من المأكولات والأطياب ما لا يحلمن به، وما ليس باستطاعتها أن تقدمه لهن، كيف ستخونها؟ وقد عاملتها كأخت لها وليس كخادمة، وفتحت بها وفتحت لها قلبها وحكت عن أسرارها وتفاصيل حياتها.

حدثتها كيف أحببت أمجد وتزوجته ومنحته كل ثروتها ومالها الذي ورثته عن أهلها الأغنياء كونها الابنة الوحيدة لهما، حكمت لها عن حزنها لأنها لا تنجب، ولم تستطع أن تجلب ولداً تُفرح به زوجها، المخلص الذي لم يخنها في يوم، ولم يفكر بالزواج مع معرفته بأنها عاقر.

تسارع خطوات صفاء وهي تعبر حديقة المنزل، لا.. لا يمكن لها أن تخون هذه المرأة الحزينة، وهي إلى وقت قريب كانت تحترم السيد وتقدر فيه إخلاصه لزوجته المريضة، هذه النقطة بالذات كانت تحترمه لأجلها، وهو الوسيم الجذاب، الرياضي، السباح، الناجح في عمله، لكن ما حدث مؤخراً جعلها تغير موقفها منه، لقد سكتت في المرة الماضية، وحاولت أن تجد له تبريراً، اعتبرتها نزوة، ولربما كانت بسبب الحاجة والحرمان الجسدي والرضيات، أما الآن وهو ينوي تكرار فعلته، لا.. لن تستمر، ولكن ستعلمه ماذا، وبالنسبة للسيدة سيجد هو التبرير الملائم والعذر لغيابها، كي يحمي نفسه طبعاً.

هافتته تعلمه بقرارها ترك العمل في بيته، وبالتالي فهي في حل من ذهابها إلى الشاليه، فاجأه ما قالت وما قررت، ولكنه لا يستطيع إجبارها، فقال لها: كما تشائين، أنت حرة، لكن دعيني أراك، أريد أن أوضح لك الأمر.

في طريقها إليه، فكرت بأنه سيساومها للتراجع عن رأيها، بزيادة مرتبها، أو منحها مبلغاً نقدياً، فهمت.. هه.. إنه لا يعرف من هي صفاء، صفاء لا تغدر بمن تحب.

عندما وصلت إليه كان على الشرفة البحرية جالساً ينتظرها، ينفث دخان غليونه في الفضاء، بدا لها حزينا، أو هكذا تهيأت..

أمضت الليل تتقلب في سريرها، وقد استعصت محاولاتها لإيقاف الأفكار المتداعية في دماغها، وما هو ضوء الصباح يشع من وراء الستارة معلناً بداية النهار.. كان عليها أن تنهض رغم الصداع الذي يقبض على رأسها، والنتاج من قلة النوم وكثرة التفكير الذي يورقها منذ مدة..

أيقظت البنات وسارعت تعد لهن الفطور.. تطلعت إليهن بأسى، ما زلت صغيرات ويحتجن الكثير الكثير.. وهي تعرف أنه ليس من السهل أن تغامر بمصدر رزقها الوحيد لإعالتهن وقد غدت المسؤولة عن ذلك بعد رحيل زياد عن الدنيا، وتركها دون مال أو سند أو مرتب شهري، فقد كان عاملاً مياوماً، مما دعاها لكفافة دموعها ومدارة أحزانها ومواجهة الواقع الذي استدعى منها البحث عن عمل يدرأ عنها ذل الحاجة، وكان العمل في بيت السيد أمجد فرصة تحلم فيها كثيرات، جاءت من نصيبها وحظيت بها بعد تزكية من ناس طبيين، فالرجل ثري وشهم ومعروف بأخلاقه وكرمه وأعماله الخيرية في المنطقة كلها، وهذا ما خبرته ولسته حقيقة، عبر السنوات التي قضتها في منزله.

لكن ما حدث منذ أسابيع.. دفعها للتفكير بترك العمل في البيت الذي ألفته وأحبت أهله لزمين طويل، وعندما فاتحت والدتها العجوز بنواياها، استنكرت الأخيرة بدهشة، وألحت لمعرفة السبب، وهنا لاذت بالصمت ولم تقل شيئاً، لم ترغب في الإساءة لمن كان نبيلاً معها، إنها لا ترغب في تعريته وفضحه، لكنها أيضاً لا تريد خيانة السيدة سعاد، إنها تحب هذه المرأة..

أرسلت بناتها إلى المدرسة، وطبعت على وجناتهن الطرية ثلاث قبلاط.. ومضت إلى عملها، مسرعة دخلت لمباشرة مهماتها اليومية، أشعلت مدفاة (الشيمينييه)، حضرت المائدة للسيدة، والقهوة للسيد، وضعت المواد فوق الطاولة المتحركة وجاءت بها إلى حيث يجلسان كل صباح.. بعد دقائق كانا ينزلان السلم الخشبي ببطء، نظرت إليهما ملياً، راقبتهما بتمعن كما لم تفعل من قبل، كان السيد أمجد يلف زوجته بذراعه اليمنى بمودة وحنان، رددت في داخلها هازئة، كم تبدو زوجاً مثالياً، لو تعلم هذه المسكينة حقيقتك؟ قدمت كأس الحليب الساخن لسيدتها بحبة وتعاطف، ووضعت فئجان القهوة أمام السيد متحاشية النظر في وجهه، ثم استدارت مسرعة نحو الطابق الأعلى، لكن نداءه أعادها لتستفسر منه عما يريد.

فكان أن سأله عن أحوال بناتها، أسئلة تقليدية عن المدرسة والصحة وما إذا كانت تحتاج شيئاً ما..

شكرت لطفه وسؤاله، وهربت بعينها من عينيه، إنها منذ تلك الليلة وهي تتهرب منه.

طلب منها أن تذهب إلى الشاليه، لتنظفه وتدفعه وتعد له المكان لاستقبال ضيوفه القادمين من خارج المحافظة، هكذا قال..

وعندما استفسرت زوجته عن هوية ضيوفه.. أجابها بأنهم شركاؤه الجدد من دمشق، هم أنفسهم الذين قدموا الشهر الفائت، وتابع شرحه: لقد دعوتهم إلى الشاليه بعيداً عن صخب المطاعم والضجيج الذي يصم الأذان، ودخان النرجيل الذي يعمي العيون. أيدته زوجته واستفسرت عما إذا كان يرغب أن تعد لهم (صفاء) نوعاً محددًا من الأطعمة (كالسمكة الحرة)؟ أو أصنافاً أخرى؟

لكنه يعلمها أنه قام بالتوصية على الأطعمة الجاهزة، وهو فقط يريد تدفئة المكان واعداده قبل حلول المساء.

هزت صفاء رأسها، علامة الإذعان والقبول، مرددة: حاضر سيدي، سأنتهي من ترتيب الغرف في الأعلى ثم اذهب إلى الشاليه.

صعدت الدرجات بخفة، أسرعت كي لا تلاحظ السيدة سعاد توترها واضطرابها، تاركة السيد يتابع سرد أكاذيبه على مسامع زوجته الطيبة.

أخذت ترتب الأسرة، وهي ترتجف من غيظها واضطرابها، ترفع الأغصية، تضع الملابس في الخزان، وتحاكي نفسها بصوت مسموع: ماذا يظن، هل يعتقد أنني بلا ضمير وبلا أخلاق حتى أجاربه؟ وعلى ماذا يعول؟! من أين أتت ثقتي؟ يراهن على فقري وحاجتي للعمل، هكذا يظن، وهكذا يعتقد بأنه يشتري صمتي؟

منذ فترة وأنا أقلب المسألة في عقلي، أما اليوم فلم يعد هناك مجال للتردد، سأمشي ورزقي على الله..

تعمدت البقاء في الأعلى حتى تأكدت من مغادرته البيت، ثم نزلت إلى السيدة واقتربت منها، بحب فائض عن المعتاد وسألته: كيف تشعرين اليوم يا ست سعاد؟

بتناقل ردت السيدة: لست في حال جيدة يا صفاء، إنني في تراجع مستمر لكنني أكابر، وقد غادرت السرير كرمي لأمجد، ماذا بوسعي أن أفعل؟ منذ سنوات وأنا حبيسة البيت والسرير، لا أشقى ولا أموت

نبيلة الزبير



• عيسى فتوح

نبيلة محسن علي الزبير شاعرة، وروائية يسارية يمنية.. ولدت عام 1964 في قرية «الهجرة» بمنطقة «حزان»، وحصلت على شهادة البكالوريوس في علم النفس من جامعة صنعاء..

حررت في عدد من الصحف اليمنية، مثل: «الثورة» و«العروبة» و«الميثاق» و«الجرأة».. وأسهمت في العديد من المهرجانات الثقافية والأدبية.

انتسبت عام 1998 إلى اتحاد الأدباء العربي في الأردن، وأسهمت مع بعض الأدبيات من زميلاتها في تأسيس لقاء أدبي حمل عنوان «التفرقة الأدبية»، يُعقد يوم الخميس الثاني من كل شهر، واختارت منزلها ليكون مقراً لهذا اللقاء..

كتبت العديد من المقالات الأدبية والاجتماعية والقصائد الشعرية في صحيفة «الثورة» بين عامي 1981 - 1982، وصحيفتي «الميثاق» و«المرأة»، إضافة إلى العديد من المقالات السياسية التي نشرتها في صحيفتي «الثورة» و«العروبة» بين عامي 1990 - 1995.

آثارها الشعرية:

- 1 - متواليات الكذبة الرائعة (شعر) دار المستقبل - دمشق 1990
- 2 - ثمة بحر يعاودني (شعر) دار الفكر - دمشق 1997
- 3 - محايا (شعر) الهيئة العامة اليمنية للكتاب - صنعاء 1999

نموذج من شعرها

1 - تدوين

بين القصيدة والقصيدة

ثم عمر من فراغ الذاكرة

من ذا يدون وجوداً

هو عمر الشاعر

2 - وسواس

مر في نومي حصان

دهس الحلم

و.. نام

3 - زوايا

على جداراتي عيون

على جدار الناس

مرأة

على المرايا نصف قلب

أحسن الظن.. ومات

4 - ما زال

كلما هشم رأسي جدار

قلت: ما زال لي رأس

كلما هشم رأسي جدار

قلت: ما زال أمامي جدار

من ديوان «ثمة بحر يعاودني» 1997.

إرث حضاري خالد

• د. صياح عزام

الثوب الذي ترتديه المرأة الفلسطينية ليس مجرد قطعة قماش ملونة تستخدمها لستر جسدها وحفظه وصونه وحسب، بل هو قطعة من الروح، وتخليد واضح لتاريخ دولة فلسطين وبحقها ومدنها وقراها.

هذا الثوب الذي تنسجه خنساوات فلسطين، ينقل بصدق ومصداقية التاريخ الفلسطيني، السياسي منه والجغرافي والاجتماعي بما فيه من نضال وانتفاضات، ووخزات وانكسارات وأفراح وأحزان، ويخرجه، في حلة جذابة تليق به لتقديمه هدية للأجيال الفلسطينية المتعاقبة.

نعم، هذا الثوب سيظل سجلاً لكفاح الشعب الفلسطيني، وتاريخاً لطولاته التي سجلها وما يزال، وترجمة لانتفاضاته، بدءاً من هذا القرن وحتى القرون القادمة التي تليه.. كما كان وسيبقى سجلاً حياً لتضحياته، وتاريخاً يستنطق التاريخ ويوقظه على الشفاه ويُسيره حياً بين الأنام..

لقد كانت المرأة الفلسطينية على الدوام ولم تزل تحرص كل الحرص على قيمة إرثها الحضاري والتاريخي الممتد عبر الزمن، فقد نسجت في ثوبها حياة عاصفة اختلطت فيها بطولات تتصل بعضها ببعض، الصبر بالنضال، والنضال بالانتفاضة، والانتفاضة بالمجد، والمجد بالحب، والحب بالأرض، والأرض بالشهادة، والشهادة بالنعيم، والنعيم بالإيمان المطلق بحق الشعب الفلسطيني المكافح في استرداد أرضه المسروقة واستعادة حقوقه المُغتصبة، فهي «أي المرأة الفلسطينية» ترى أن تسجيل تاريخها حق مكتسب لها وللأجيال القادمة، ولهذا كانت تنسج بأناملها أكثر مما يكتب أي كاتب أو يقول أي شاعر، سواء في فلسطين أو في صفوف الجماهير العربية، ولا سيما فيما يتعلق بأمانتي وتطلعات شعبها ومعاناة أبنائه على امتداد أكثر من اثنين وسبعين عاماً، فهي تريد أن تنسج أو تصنع صورة صادقة وأمينة لهذا الكفاح، بحيث تعبر عنه أصدق تعبير، التمثل نموذجاً يعكس بصدق حياة المجتمع الفلسطيني، ويشكل في الوقت نفسه مداداً لصبوده البطولي النادر في وجه المحتل الغاصب حتى تحرير أرضه وإقامة دولته على كامل التراب الفلسطيني من دون استثناء أية ذرة من هذا التراب.

إذن، فالثوب الفلسطيني ليس قطعة قماش لستر الجسد كما أشرنا قبل قليل، وعلى سبيل المثال، فالثوب الدجاني الذي ترتديه النساء الفلسطينيات في مدن الساحل الفلسطيني وقراه مثل المجدل وغزة وبيت دجن (وهي موطن هذا الثوب بالأساس)، يزدان بأبرز ملامح حياة هذه المدن والقرى التي يميزها عن غيرها تاريخ حافل بالنضال، وعصي على الانكسار والخضوع والاستسلام مهما تعرض له من طعنات.

إن مكن يتأمل هذا الثوب ومعاله يجد أنه يشتهر بزخارف يعود تاريخها إلى الحضارة الكنعانية، ويلاحظ أيضاً، أنه يحمل قطعاً من /بيت دجن/ نفسها التي احتلها الغزاة الصهاينة ولم يبق منها إلا المفايح، فهو إذن، سجل حي لتراث حضاري لا يندثر، وشكل من أشكال المقاومة الخالدة، لأنه يحفظ التاريخ ويُبقي حاضراً ومتجدداً ما تنفس الصبح في هذه الدنيا.

والتأمل في هذا الثوب أيضاً، يُلفت انتباهه أو يثير اهتمامه التطريز الذي تستخدمه المرأة الفلسطينية في صناعة هذا الثوب وتزيينه كما لو كان هذا التطريز بمثابة اللغة التي تعكس وتحاكي تفاصيل حياتها، وهو كذلك فن من الفنون الشعبية التي يمارسها الشعب الفلسطيني وتتوارثه أجياله جيلاً بعد جيل، حيث يعكس ملامح البيئة الجغرافية لدولة فلسطين وتضاريسها وسهولها وجبالها ووديانها. وعلى سبيل المثال، في مدينة رام الله التي تحظى بطبيعة جميلة وأسرة، نرى الثوب الفلسطيني يقسط وافر من الورود والأزهار والعصافير التي تنتشر على صدر الثوب وأكمامه وقبته وجانبه. ولهذا، فبالإضافة إلى ما تحققه الوحدات التطريزية والزخرفية للثوب من زينة جميلة ومنظر ممتع، تعكس أيضاً تفاصيل الحياة، اليومية في هذه المدينة الجميلة، من حيث طبيعتها الخلابة، وتعكس أيضاً الثقافة والعادات والتقاليد والأعراف السائدة فيها.

باختصار، يمكن القول إن الثوب الفلسطيني هو إنجاز قيم يحفظ التاريخ على نحو غير مسبوق، وتقوم خنساء فلسطين بتطريزه بأناملها كما لو كان حلماً لا يموت، بل يتجدد مع أنفاس هذا الشعب العظيم، وبالدموع تصنع منه ملحمة مُحَصَّبة بأبجدية الأرض، وتزيينه بصبرها وعزيمتها وثباتها على الحق، فلن يصير تاريخها خريفاً تنتحر وروده على حافة السنين، بل سيبقى وستبقى تحرسه وتجمع بطولاته وتضحياته المتناسلة ضياءً ليظل في متناول الأجيال كلها.

فيا أيتها الماجدة انسجي ثوبك واحفظي تاريخك، ودعي الإبرة تواصل تألقها بين يديك وأنت تطريزين معالم العزة والإباء، فغداً ستدق طبول النصر، وستشرق شمس الحرية وسيهزم الظغاة حتى آخر محتل دخيل وغاصب.

وسلام عليك يا مناضلة، ويا أخت الرجال، وسلام الله على فلسطين بكل حدودها وترايبها، من رأس الناقورة شمالاً إلى أم الوشاش جنوباً، ومن نهر الأردن شرقاً إلى البحر الأبيض المتوسط غرباً، سلام على فلسطين التي شاخت شواطئها وسواحلها ومدنها وقراها ومزارعها لفرط اشتياقها وحنينها لسكانها الذين غادروها وما عاد بوسعهم الارتقاء في أحضانها وتنشق نسيمها، إلا أنه مع ذلك ما شاخ تاريخها ولن يشيخ بإذن الله.

دور القصص القديمة والنماذج الأصلية في كشف واكتشاف

علاقات رواية "جسر بنات يعقوب"

الكاتب: آي مان قليزادة (كاتب وشاعر ومحرر إيراني)

المترجم: أصغر علي كرمي

جانب قراءة هذه الرواية، وبالتالي مجموعة المقالات التي جمعها هيرشل شانكس بعنوان "عائلة إبراهيم". يمكن القول بثقة أن ما يتم التقاطه من قراءة هذه الرواية والنتيجة التي يتم الحصول عليها يعبر عن آراء المؤلف المعادية للصهيونية. النقد الفني والسخرية من أفكار وآراء المتطرفين واليهود اليمينيين والصهيانية المعاصرين، الذين ابتدعوا معتقدات عنصرية مع تفسيرات خاطئة وتفسير خاطئ للمصادر، القصة مكتوبة بأسلوب واقعي سحري. من خلال الترتيب الحديث للشخصيات والشخصيات والأحداث بنجاح كامل، يقودنا ذلك إلى الفكر الداخلي للعمل، ومن خلال رفض معظم روايات ماربي بدكاء، فإنه يقدم نتيجة ذكية للغاية وهي: "كل ما حدث كان مثل حلم أو كابوس طويل. كان مثل حلم تتشابك فيه الملذات والمخاوف. إنه مثل منجم حيث توضع الأحجار الكريمة والأحجار الكريمة بجانب بعضها البعض. كل ما تبقى هو عدد من المقابر السوداء والحجارة وآثار الأقدام التي مرت عبرها، وما حدث لم يجعل أهالي شامصنة يعيشون بالقرب من الجسر وعلى طول النهر وفي السهول الشاسعة المجاورة له مع قطعان الأغنام والطواحين والمصانع. لا تستأنف التشحيم. يبدو أن لا أحد متأكد مما حدث، وربما لم يحدث على الإطلاق." بمعنى آخر، يقدم كل الفكر الصهيوني المعاصر على أنه وهم جاف وفارغ.

بين القدس الشرقية والغربية. أحياناً يتم إخفاء مفاتيح فهم النص في الأحداث والتيارات، مثل الروايات من تاريخ النماذج الأصلية، بما في ذلك تدفق الهجرة والإنشاءات التي حدثت وكيف تسلسل الصهيانية إلى فلسطين، وقصة إبراهيم وسارة، والتضحية، وتشكيل أرض الميعاد وأكثر من ذلك بكثير. من العلامات التي سيتم ذكرها في جميع أنحاء النص. لكن السمات والرموز المستخدمة في هذا العمل لا علاقة لها بالديانة السماوية لليهودية، والتي أقرها الإسلام أيضاً، ولكن بإلقاء نظرة نقدية ونقدية على بعض تقاليد اليهود الأرثوذكس، وخاصة الديانة الصهيونية الجديدة، وتوجيه أصابع الاتهام. يتهمهم وينتقدهم. بعبارة أخرى، كتبت الرواية ضد المعتقدات العقائدية والمتطرفة لليهود الأرثوذكس والصهيانية، ويعتبر الدين الإسلامي عدداً كبيراً من هذه الروايات تحريفات دينية قام بها الحاخامات. أن وصول يعقوب بوثيقة في يده، وهو ما لم يتضح حتى نهاية القصة، مزيف أم أصلي؟ حيث يأتي بيد فارغة ورواية مجهولة للاستيلاء على ضفاف نهر الأردن ويبدأ في خداع العقول، لا يختلف عن الروايات الصهيونية من كلام الرب لإبراهيم ويعقوب. حتى عقدة في القصة أثناء تقديم شخصية يعقوب بسلوكه و لغة زوجته التي تصفه زوجته بالكاذب والمخادع. وهكذا، فإن عملية التضحية بالأطفال واستبدالها، وهو الفرق بين الصهيانية والمدارس الدينية الأخرى. في الرأي المتواضع، ليس من السيئ قراءة العهد القديم، وخاصة برشيت أو رحلة سفر التكوين، إلى



الشخصيات وهذا الأمر المهم لم يخف عن أعين الأدباء والمترجمين وأدى إلى نجاح تقديم هذه الرواية إلى لغات أخرى. إلى ازدياد هذا النص الفني، فهو نص رمزي بالكامل ومنظم، مليء بالصور والاستعارات، والتي، على عكس الخيال، ترتبط بجميع الروايات المتناثرة.

وغني عن القول، إذا عرفنا القليل عن قصة الخلق في العهد القديم وما يعتقده يهود الأرثوذكسية، فستبقى هذه الرواية في رأينا في هجاء لاذع ومرير وخاطئ، وهو ما حدث بأسلوب المؤلف وبسرية شديدة. إن السمات المميزة والميزات البارزة في بعض الأحيان هي استخدام أسماء مثل يعقوب وزوجته راحيل وسليمان وما إلى ذلك، والتي تتوافق تماماً مع تقاليد بني إسرائيل ولا يتم استخدام الاسم فقط للترابط، ولكن أيضاً سلوك ونوع وشخصية الشخصيات. لأسماء أخرى من النماذج الأصلية. أحياناً تكون المفاتيح موجودة في أماكن، مثل جسر بنات يعقوب، الذي يذكرنا بسلام يعقوب وبالتالي لا يختلف عن الصلة

الشهير. خلال هذه القصة، تحدث روايات متوازية ويدخل الناس القصة ويلعبون الدور التكميلي للشخصيات في تعبيرهم الرمزي.

تمت إضافة الهوامش والحواشي في جميع أنحاء القصة لتذكيرنا بهوامش كتب التاريخ من حيث الشكل، مما زاد من جمال العمل وعقده.

ويختتم المؤلف بروايات غير مكتملة ويقول إنه بسبب قدم الكتاب تم تغيير بعض الصفحات وإتلافها، فهذه القصة مجرد سلسلة من الاقتباسات المتناثرة التي جمعها المؤلف.

يثير أسلوب كتابة وسرد الرواية تساؤلات حاولت في هذه المقالة معالجة هذه الأسئلة قدر الإمكان. أسئلة مثل:

هل رواية جسر بنات يعقوب حقيقية وسردية وتاريخية ومقتبسة بلا استنتاجات؟

ما هو أسلوب كتابة الرواية ومعالجتها؟

ما هو هدف الرواية وموضوعها؟

خلافاً للاعتقاد الشائع، فإن هذه الرواية، التي تبدو فيها الروايات ناقصة ومفقودة، ليست كتابة مفتوحة. الشخصيات هي في الأساس هدايا للنص لاكتشاف العلاقات الحاكمة. هذه الرواية التي تبدو قديمة جداً، والتي تعني بالطبع أن فكرة التقدم في السن تحدث مع مرجع المؤلف والخداع العقلي للجمهور، هي في الواقع رواية حديثة جداً تتميز في العديد من عباراتها بأسلوب كتابة واقعي سحري.

والجدير أن نقول إن المؤلف قد استخدم المعالجة الواقعية السحرية لتقديم واستخدام الشخصيات كأداة، ولكن الحديث جداً قد يربط هذه

رواية «جسر بنات يعقوب» كتبها المؤلف الفلسطيني المعاصر «حسن حميد»، وترجمتها مؤخراً إلى الفارسية أصغر علي كرمي ونشرتها دار إيهام للنشر.

هذا العمل هو واحد من الأعمال القيمة والجديرة بالحدادة والمعاصرة، وقد كتب بخلفية تاريخية ونظرة عميقة ونقدية على النماذج الدينية.

تبدأ الرواية بمقدمة كتبها المؤلف ومراجع لسنوات عديدة وقليل من الروايات الفرعية، عن تاريخ الرواية وأحداثها الفرعية، لكن السرد الرئيسي للرواية يدور حول شخصية اسمها يعقوب وبناته والأحداث التي وقعت بعد وصولهم قرية شامصنة.

في بداية الرواية نواجه ثلاث راهبات وجو دير. تعيش ثلاث نساء في الدير بملابس الرهبان. بعد وصول شاب وسيم طويل القامة اسمه "هنا"، تم إغراء هؤلاء الراهبات الثلاث من قبل المؤلف بالتحدث عن قصة حياة كل من الراهبات، بينما يروين في نفس الوقت قصة حياة هناء نفسها.

أثناء السرد يدخل العديد من الشخصيات إلى النص، وأحياناً تكون هذه الشخصيات هي الشخصيات الرئيسية، وأحياناً تكون أداة لسرد قصة معينة ثم يتركون القصة، وأحياناً يتم اعتبارهم أدوات متكاملة ونصافهم في أجزاء مختلفة من القصة. على أي حال، يمكن العثور على آثار جميع الأنواع الثلاثة من هذه الشخصيات في النماذج الأصلية.

تمت في الرواية سرد قصة شخص يُدعى يعقوب مع بناته الثلاث الذين يدعون، ومعهم وثيقة مزورة في جيبه، أنهم في مهمة لحماية الجسر

" جذور فوق التراب" مجموعة قصصية جديدة لعبد المجيد زراقت



صدرت، منذ أيام، عن دار "روافد"، في بيروت، مجموعة قصص قصيرة جديدة، لعبد المجيد زراقت، بعنوان: "جذور فوق التراب".

تضم هذه المجموعة أربعاً وعشرين قصة قصيرة جديدة، اثنتا عشرة منها وجددها بين أوراقه القديمة التي سلمت من حريق منزله، ابان اجتياح ١٩٨٢، وستُ منها تحمل عنوان: "حكاياتهم شرحها يطول"، و"هم ضمير يعود الى فاسدي هذا الوطن، وستُ أخرى مرجعها، كما مرجع القصص الأخرى، الواقع المعيش.

العنوان: "جذور فوق التراب" علامة دالة على أن جذورنا، في هذا الوطن الحبيب، لا تزال فوق التراب، والخشية أن تتشقق هذه الجذور، وتيبس، ولا تعود قادرة على النمو. الاهداء الى الذين يحرقون التراب، ويغرسون الجذور فيه .

الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن

تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

هيئة التحرير:

أمير سماوي، د. سليم بركات، سهيل الديب،

علوش عساف، عماد نذاف، محمد الحفزي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

رئيس القسم الفني:

مها حسن

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

المدير المسؤول:

مالك صقور

رئيس اتحاد الكتاب العرب

الإشراف الفني:

نضال فهيم عيسى

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني hotmail.com/alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشتراك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد الكتاب العرب ل 700 ل س - للأفراد 2000 ل س - وازارات ومؤسسات 2400 ل س - في الوطن العربي - للأفراد 6000 ل س أو 150 \$ - للوزارات والمؤسسات 8000 ل س أو 175 \$ - خارج الوطن العربي - للأفراد 20000 ل س أو 360 \$ - للمؤسسات 30000 ل س أو 420 \$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص 3230 - هاتف 6117240-6117241 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1 \$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية



أ. محمد حديفي - رئيس التحرير



قبل الرحيل بلحظتين

يزودون الإرهابيين بما يحتاجون إليه، وذلك كله لأن سورية وقفت ببسالة المؤمن بقداسة تراب الوطن لمنع الكيان الصهيوني من التوسع وقضم الأرض العربية على الرغم من أن هذا الكيان له أحلامه وطموحاته التي باتت مكشوفة ويعلمها الجميع وهي احتلال أرض العرب من المحيط إلى الخليج، وتشريد سكانها أو تحويلهم لأجراء لديهم يعملون كعمال مياومين لإدارة عجلة الحياة فيها، وانقضت الآن جميع الغيوم واتضح المشهد.. سورية تدافع عن كرامة العرب والعروبة، وتقدم أبناءها شهداء في سبيل ذلك، وبعض الحكام العرب يسارعون لعقد الصفقات سرا وعلنا مع الكيان الصهيوني، ليتضح أن قدر السوريين أن يواصلوا الصمود والثبات والبذل والتضحيات، وتقديم قوافل الشهداء في ظل حرب اقتصادية جائرة وظالمة تستهدف الشعب السوري في أمنه واستقراره ووسائل عيشه ومستقبل أبنائه الذين شردتهم الحرب لتبتلعهم الأسماك في أعماق البحار، أو يعيشوا غرباء على أرصفة مدن غريبة.. كل هذه المسائل التي اوردنا جزءاً منها كانت الإضاءة عليها، وتوضيح أسبابها الخفية هدفاً مقدساً لأضاءه الصحيفة، وعملت على تسليط الضوء عليه لكي لا يبقى ما هو غامض أو خفي في الظروف القاسية التي نعيش..

والآن وأنا أكتب هذه المقالة التي ستكون آخر مقالة أكتبها كرئيس تحرير لهذه الصحيفة لأن المؤتمر على الأبواب، وسوف أغادر قيادة الاتحاد راضياً مطمئناً لأنني أحس بقرارة نفسي أنني لم أهمل أحداً، أو أقصر مع أحد، أو أحقد على أحد، وإنما أعتقد أنني أنصفت الجميع، وأوصلتهم إلى حقوقهم في أن تكون لهم فرصة لنشر موادهم، وليعبروا عن آرائهم، وذلك كله يسهم إلى حد كبير في راحتي النفسية وهدوئي الداخلي، ما يشكل لي فضيلة التصالح مع النفس، والرضى عن الذات لأننتقل راضياً إلى انتهاء حياة جديدة أعيشها مع القراءة والانطلاق إلى الطبيعة، والعيش مع الأرض التي أعشق، وبذلك أكون قد أدت رسالتي على أكمل وجه دون أن أزجج أحداً أو أخاصم أحداً، أو أحرم أحداً من فرصة التوصل إلى إثبات ذاته والحصول على حقوقه كما يرغب ويشتهي..

ولا يسعني هنا أيضاً إلا أن أتوجه بالتحية الخالصة والصادقة إلى جميع أصدقائي ومعارفي الكتاب الذين سألني على تواصل معهم بما تسمح الظروف لأؤكد لهم بأن الوفاء والحفاظ على الصداقة والود أمور تربيت عليها، وترسخت جذوراً في أعماقي، وأست مسيرة سلكتها في مراحل عمري المتعاقبة..

ولا يفوتني أيضاً أن أتقدم بالشكر الجزيل والمحبة الصادقة لكادر الصحيفة الذي عملنا معاً بجد ومحبة وتضاهم، مشيراً إلى أننا عملنا معاً كفريق متناغم وكان هماً جميعاً لإنجاح العمل الذي كلفنا به ونهضنا به كل بموقعه، وبما استطاع من جهد حتى وصلت الصحيفة إلى ما وصلت إليه من نجاح وانتشار..

كما أنني لن أنسى العاملين في الاتحاد جميعهم ودون استثناء الذين كانوا بالنسبة لي أسرتي الثانية، وسوف لن أنسى أبداً وجوههم النيرة وابتساماتهم الصادقة، وحرصهم على إبقاء جسور التواصل بيننا ثابتة ومتينة..

وفي الختام أقول: جميل أن يغادر المرء منصبه برضى وقبول تامين، لأن ذلك يشعره بأنه فعلاً سيد قراره، لذلك أؤكد بأنني أغادر راضياً سعيداً قانعاً بما قدمت، لأنني حرصت دائماً، وفي كافة الظروف التي مرت وكان بعضها صعباً ومعقداً وضاعظاً أن أحافظ على توازني الداخلي، وأبقي المسافة التي تفصلني عن الآخرين قصيرة ومعبرة بالترفع عن الحقد لأن الحقد في تقديري وكما علمتني تجارب الحياة يولد الضغينة، والضغينة تولد الكراهية، وكل هذه الأمور مجتمعة لم تكن موجودة لدي أو واردة في قاموسي الشخصي..

كل الذي أرجوه وأنا أحمل حقيقتي وأغادر أن تصل رسائل المحبة التي أكنها للجميع، وأن يقابل هذا الود الذي أبديته وما زلت وسأبقى أبديته حتى آخر العمر لأنه يسهم في الحفاظ على صحتي النفسية وتوازني الداخلي ليقابل بنفس المحبة ونفس الصدق في المواقف، وصدق من قال إن الرجل موفق، والحياة بأكملها لحظة صدق تعيشها مع نفسك ومع الآخرين.

قبل خمس سنوات وثيف، وتحديداً في العشرين من تشرين الأول لعام 2015 تسلمت رئاسة تحرير الأسبوع الأدبي الأسبوعية الناطقة بلسان اتحاد الكتاب العرب، والتي تعتبر بحق منبراً لأعضاء الاتحاد جميعهم ودون استثناء، وأذكر أن مقالتي الأولى في هذه الصحيفة التي وضعت بتصريحٍ وتحت إشرافٍ تضمنت رسالتين اثنتين الأولى: كانت عبارة عن كلمة شكر موجهة لجميع الذين سبقوني إلى رئاسة تحرير هذه الصحيفة منذ تأسيسها لغاية تسلمي لها، إذ شكرت جهودهم التي بذلوها من أجل استمرارية صدورها، والرسالة الثانية: تضمنت رؤيتي لإدارة هذه الصحيفة، إذ قدمت وعداً قاطعة وجازمة أن أدير هذه الصحيفة بموضوعية تامة، وأجعل منها منبراً لجميع الكتاب، شريطة أن تتحقق بالمادة المرسله للنشر الشروط الموضوعية الأساسية، وتراعى الأهداف السامية التي من أجلها أحدثت الصحيفة، وفي طبيعتها جودة المادة المرسله وأهميتها، ومضمونها الذي يجب أن ينحاز لقضايا الوطن الكبرى في ظروف تمر بها سورية، أستطيع القول إنها من أسمى الظروف وأصعبها، وأكثرها دقة، وأثقلها وطأة على المواطن السوري الذي أذاقته الحرب الأمرين في ظل ظروف اتسمت بالقسوة والظلم حيث تكالبت علينا كل قوى الشر في العالم، وأصبح المواطن السوري محارباً ومستهدفاً في وجوده وأمنه واستقراره ولقمة عيشه، فمن هنا جاء التركيز على وجوب توجيه الدفة باتجاه الصمود، وثبات الوطن، وتسليط الضوء على التضحيات الكبيرة التي قدمها المواطن السوري، وفي تقديري أن هذه التضحيات كبيرة وعظيمة، وقد وصلت حد التضحية بالنفس في سبيل كرامة الوطن وثباته ووجوده، ومن هنا علينا أن نذكر بكثير من الفخر والاعتزاز تلك الدماء الزكية الطاهرة التي قدمها شهداؤنا الأبرار الذين أثبتوا للعالم بأسره أن الوطن إذا ما أردنا له أن يبقى عزيزاً كريماً مصاناً علينا أن نعدم ترابه بالدماء، وبالفعل تم الأمر فقدمنا خيرة شبابنا الذين أدوا طائعين محتسبين فريضة الدم على مذبح الوطن، ولكن هذه الدماء لم تذهب هدرًا، وإنما أثمرت كرامة وثباتاً وشقائق نعمان..

كنا ننحاز في الصحيفة إلى تسليط الضوء على ثبات القيادة الحكيمة التي أدارت دفة الأزمة، وحركت خيوطها بحكمة وحكمة قل مثيلهما بالتاريخ الحديث والمعاصر، كما انحننا للإضاءة على صمود الجيش العربي السوري في ميادين القتال ضمن ظروف هي الأضعب والأقسى، ولأنه الجيش العقائدي المشبع بالإيمان الصادق، والجهزية العالية، والذي يملك الإيمان الراسخ بالمبادئ الوطنية وضرورة الحفاظ عليها استطاع أن يقدم أروع الأمثلة في التضحية والنبيل والثبات والعطاء، وانحننا أيضاً إلى الإضاءة على صمود الشعب العربي السوري، والتضاهم حول قيادته وجيشه يناصره ويشد من أزره، ويستقبل الشهداء من أبنائه بالزغاريد، وعلى لسان الأهل عبارة راحوا يرددونها في كل بقاع الوطن، بأن هذه التضحيات كرمي الوطن وترايه المقدس وكل شيء لأجله يهون..

ولم ننس توخي الموضوعية في إدارة الصحيفة حيث أتحنا الفرصة للكتاب في هذا الوطن لكي يعبروا عن آرائهم، ومعيارنا في ذلك كله جودة المادة من حيث سلامة اللغة، وجودة المضمون وسمو الغاية والهدف التي تضيء المادة سطورها وكلماتها..

ثم أتحنا الفرصة، لا بل الفرص للمواهب الشابة التي تبحث عن منبر لها، فكان المنبر لعطائنا وقد وقفتنا في كثير من الأحيان في اكتشاف المواهب التي واصل أصحابها طريقهم صعوداً حتى صارت أسماءهم معروفة وموضع تقدير من القارئ والمتلقي، وذلك لأنها كانت مواهب حقيقية تسلك طريقها نحو النمو والنضوج والرصانة..

ولم ننقل الباب أمام الكتاب من معظم الأقطار العربية الذين أرادوا أن يساهموا في تسليط الضوء على ما تمر به سورية من هجمة إرهابية شاركت بها معظم دول العالم، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية التي قدمت جميع التسهيلات للإرهابيين المتعشقين للدماء، وأمدتهم بالمال والسلاح لسفك دماء السوريين، حتى ينعم العدو الصهيوني بالراحة والهدوء، ويواصل أعماله الإجرامية ضد العرب والعروبة التي راح بعض الحكام فيها مع الأسف الشديد

mouhammad.houdaifi@gmail.com



• ملح لهذا البحر
• أحمد الدخيل
• شعر



• عبقرية العرب في العلم والفلسفة
• تأليف عمر فروخ
• اختيار وتقديم: مالك صفور - فلك حصرية



• علقتني الحياة
• إشراف د. أحمد أمين
• إعداد وتقديم:
• مالك صفور - فلك حصرية



• ذاكرة الحرف الأول
• د. صلاح الدين يونس
• شعر

إصدارات جديدة